الجمـهورية الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الوصفية في البحث النحوي عند البصريين
دراسة في الجزء الأول من "معاني القرآن" للأخفش الأوسط

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسنيات عامة

إعداد الطالبين:
- عبد الحميد طاجين
- محمد الأخضر دردوري

إشراف الدكتور:
* بشير عبابة

أعضاء لجنة المناقشة:

• الأستاذ/ د: العزوزي حرزولي	رئيسا
• الأستاذ/ د: aبشير عبابة	مشرفا ومقررا
• الأستاذ/د: محمد العربي خضير	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال
تعالى
قال تعالى " يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم درجات والله
بما تعملون خبير "

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد شكر الله عزّ جل في علاه وحمده شكرا وحمدا يليقان بقامه وعظيم سلطانه الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له ".

نتقدم بالشكر الجزيل، والحب والتقدير والعرفان والتبجيل، والدعاء بالتوفيق من العلي العظيم لأستاذ نا الفاضل بشير عبابة حفظه الله ورعاه، وأنار دربه، وجازاه الله عنّا بكل خير، والذي لم يبخل علينا فوجّهنا طوال مدة إنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر لجميع أساتذ تنا الفضلاء، وأستاذاتنا الفضليات الذين أكرمونا، وصبروا علينا، ولم يبخلوا علينا بالنصح والإرشاد، والتوجيه. والتشجيع، كل باسمه.

كما لا ننس أن نشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

لكل هؤلاء جزيل الشكر، وعظيم الامتنان

عبد الحميد ومحمد الأخضر

الإهداء

نهدي عملنا هذا:

لروح أستاذنا وشيخنا "أحمد الشايب عرباوي "طيّب الله ثراه، ووسّع الله قبره، وجعل مثواه الفردوس الأعلى، الذي عاش حياته عالما، ومتعلما، وطالبا للعلم، والذي لم يبخل علينا في بداية مشوارنا هذا بالنصح والتوجيه والإرشاد، جعل الله ذلك في ميزان حسناته، وجمعنا به في عليين، مع خير المرسلين، وآل بيته وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين

ولرفيقتيْ دربيْنا، لمن كانتا لنا عونا في مشوار حياتنا،

وضحتا بكثير من حقوقهما، لإنجاح مشروعنا.

لأولادنا، فلذات أكبادنا، وقرة أعيننا، وبسمة حياتنا.

للذين جمعتنا بهم قصة كبيرة عنوانها "الصداقة والحب في الله".

لكل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا.

عبد الحميد ومحمد الأخضر

ملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة أسس وركائز المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها؛ من خلال لسان قائلها، في مكان وزمان محددين دراسة وصفية تقريرية، والذي ظهرت بوادره في أواخر القرن التاسع عشر على يدي أبي اللسانيات الحديثة (فرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure). كما يعرض البحث لنشأة المدرسة البصرية وطبقاتها، ومنهجها في جمع اللغة، ويكشف عن أسس المنهج الوصفي فيه. كما يدرس هذا البحث الجزء الأول من كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة للتعريف بمكانة الأخفش الأوسط، وقيـمة كتابه "معاني القرآن " العلمية، والكشف عن تجليات المنهج الوصفي فيه.

وقــد خلص البحث إلى أنَّ البصريين كانــوا وصفيين في جمعهم للغة؛ وذلك باعتمادهم على السماع الذي هو أهمّ أسس المنهج الوصفي؛ مما يعني أنَّ علماء اللغة العربية الأوائل كانوا سباقين إلى توظيف أسس ودعائم المنهج الوصفي قبل الغربيين بمئات السنين. كما خلص البحث إلى أنَّ الأخفش الأوسط كان من جهابذة اللغة، وأنَّ كتابه "معاني القرآن " هو أهم مصدر قديم في النحو العربي بعد كتاب سيبويه، وأنَّ أسس المنهج الوصفي ماثلة للعيان فيه، من سماع، وقياس، واستقراء، والتمييز بين اللغة والكلام، والاعتماد على المنطوق.

الكلمات المفتاحية: الوصف، اللغة، الكلام، السماع، القياس، الاستقراء، المنطوق.

abstract : This research examines the foundations and pillars of the descriptive approach that studies language in and for itself. Through the tongue of its speaker, in a specific place and time, a descriptive, declarative study, the beginnings of which appeared in the late nineteenth century at the hands of the father of modern linguistics (Ferdinand De Saussure). The research also presents the emergence of the Basrans school, its layers, and its approach to collecting language, and reveals the foundations of the descriptive approach in

it. This research also studies the first part of the book “Meanings of the Qur’an” by Al-Akhfash Al-Awsat Saeed bin Masada to introduce the status of Al-Akhfash Al-Awsat, the scientific value of his book “Meanings of the Qur’an,” and reveal the manifestations of the descriptive approach in it.

The research concluded that the Basrans were descriptive in their collection of language. This is by relying on listening, which is the most important foundation of the descriptive approach. Which means that the first Arabic language scholars were the first to employ the foundations and pillars of the descriptive approach hundreds of years before Westerners. The research also concluded that Al-Akhfash Al-Awsat was one of the masters of the language, and that his book “The Meanings of the Qur’an” is the most important ancient source in Arabic grammar after the book of Sibawayh, and that the foundations of the descriptive approach are clearly visible in it, from listening, analogy, extrapolation, distinction between language and speech, and reliance. On the operative.

Keywords: description, language, speech, listening, analogy, induction, spoken.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وإمام المرسلين، الذي خصّه بالقرآن الكريم، حجة وبرهانا، ومعجزة خالدة إلى يوم الدين، ونورا وشرعة ومنهاجا للمؤمنين، المبعوث رحمة للعالمين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه القويم إلى يوم الدين، أما بعد:

اللغة العربية لغة العروبة والإسلام، وأعظم مقومات بناء الأمة، وهي لغة حية دائمة التجدد والتطور. تبعا لتطور حياة مستعمليها ومستجدّات حياتهم. ولقد كان لنزول القرآن الكريم الأثر الأعظم على هذه اللغة، وحياة العرب في كافة نواحيها، فلأجل القرآن ومن القرآن وبه، ولدت علوم العربية، وعلى رأسها علم النحو الذي دعت الحاجة إليه من أجل المحافظة على اللغة العربية من الفساد والاضطراب، وخوفا على القرآن الكريم من أن تطاله الألسنة بالتحريف، ثم اتسع الهدف بمرور الزمن وصارت اللغة في ذاتها غاية للدراسة وهدفا، فمضى الدارسون يستقرئونها، ويبدون ملاحظاتهم متخذين من السماع أساسا لبناء هذه اللغة، لأن السماع أبو الملكات اللغوية. فخطت الدراسات اللغوية خطوات واسعة، وانتقل الدرس اللغوي من هدفه الديني إلى هدفه التعليمي وأخذت الأفكار تتطور إلى أن أصبح النحو علما قائما بذاته، وقد تمخض عن هذا التطور ظهور المدارس النحوية من بصرية، وكوفية، وبغدادية، وأندلسية، وتعددت المناهج، وكثر العلماء، وازدهرت حركة التأليف في جميع فروع اللغة، فكثرت المصنفات؛ في النحو وأصوله، وعلوم القرآن، وعلم المعاجم... وغيرها. وقد اختلفت طرق البحث والتقصي عندها، وكذا طرائق الدراسة ووضع القواعد وتأصيلها، وبخاصة عند المدرستين العظيمتين: المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية، اللتين شهد لهما عبر التاريخ، القاصي والداني، بعظمتهما وعظمة علمائهما؛ كسيبويه صاحب " الكتاب "، والأخفش والفراء صاحبيْ "معاني القرآن "، والكسائي صاحب "القراآت"، و "المتشابه في القرآن"، وابن جني صاحب "الخصائص" ... وغيرهم.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، عرفت الدراسات اللغوية تطورًا كبيرا، حيث تمَّ تجاوُز المناهــج المعتمدة فــي الدراسة اللغــوية كالمنهج التاريخي ، والمقارن و التقابلي... وغيرها ، إلى اعتماد المنهج الوصفي البنيوي الذي يُرجع كل الباحثين بدايةَ ظهوره إلى العالم اللغوي السويسري الشهير فرديناند دو سوسور(Ferdinand de

Saussure)؛ هذا الاتجاه الذي انتقل بدراسة اللغة إلى الدراسة الموضوعية العلمية،، وذلك بدراستها لذاتها ومن أجل ذاتها ، فحظيت النظرية البنيوية في اللسانيات بمكانة هامة أهلتها لاحتلال الصدارة في الدرس اللغوي، نظرا لما قدمته من نتائج تنظيرية وتطبيقية حول طبيعة اللغة وفهم بنيتها ، من خلال ربطها بالجانب الواقعي.

بحثنا اليوم والموسوم بـ: الوصفية في البحث النحوي عند البصريين، – دراسة في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط يطرح إشكالية، –هي من الأهمية بما كان–، لما أثارته من جدل كبير بين تيار المحافظين في النحو العربي، المتحمس للموروث اللغوي العربي ،الناظر إلى ما قام وما قدمه نحاتنا الأوائل نظرة إجلال وإكبار، وبين دعاة التجديد في النحو الداعين إلى تيسيره ، لتأثرهم بما أثاره بعض المستشرقين الحاقدين من شبهات حول نشأة النحو العربي، أو بتحمسهم المفرط للمدارس اللسانية الحديثة في أوروبا وما طرحته من أفكار جديدة وبخاصة أفكار (**دو** سوسور) . هذه الإشكالية هي: ما هي خصائص البحث النحوي عند البصريين؟ وما مظاهر الوصفية فيه؟، وماهي تجليات المنهج الوصفي في كتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط؟، ولتسهيل الدراسة يمكن صياغة هذه الاشكالية في مجموعة من الأسئلة هي:

*من هم البصريون وماهي خصائص البحث النحوي عندهم؟

*ما هو المنهج الوصفي وماهي ركائزه وأسسه وخطواته؟

*هل كان لـ (دو سوسور) فصل السبق للمنهج الوصفي؟

*هل عرفت الدراسات اللغوية عند النحاة العرب الأوائل المنهج الوصفي؟، وهل طبقوه أثناء جمعهم للغة؟

*هل كانت أوليات النحو العربي وصفية أم كانت غير ذلك؟

*ما مكانة "الأخفش الأوسط" وكتابه " معاني القرآن " العلمية؟ وما تجليات المنهج الوصفي فيه؟

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عليها من خلال بحثنا هذا. ونحن إذ نطرح هذه الإشكالية، لا ندعي أننا أصحاب السبق إليها؛ بل طرحت في بحوث أكاديمية، ورسائل جامعية كثيرة، تقدّم بها أساتذتنا الأفاضل في إطار متطلبات البحث العلمي، وضمن ما يسمى بإعادة قراءة التّراث اللغوي العربي القديم، بهدف الاستفادة منه والمحافظة عليه، وتيسير النحوالعربي، وزملاؤنا خريجي الجامعات لنيل مختلفات الدرجات العلمية، نذكر بعضها:

* دراسة للأستاذ مهدي المخزومي في كتابه "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو".
*دراسة للأستاذ عبد الفتاح الحموز في كتابه "الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر".
*دراسة للأستاذ عبده الراجحي في كتابه "النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج".
* بحث للأستاذ هادف بوزيد ساسي بعنوان "أسس المنهج الوصفي في كتاب الخصائص لابن جنّي"
*" المنهج الوصفي في كتاب سيبويه" للأستاذ نوزاد حسن أحمد.
* مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر بعنوان "تجليات المنهج الوصفي عند الخليل بن احمد الفراهيدي دراسة لآرائه من خلال "الكتاب لسيبويه ".

وبالنسبة للأسباب والدوافع الباعثة على اختيارنا هذا الموضوع، فيمكن أن نجملها فيما يلي:

*عملا بتوجيهات أستاذنا الفاضل المرحوم "أحمد الشايب عرباوي"، الذي اقترح علينا الموضوع ونحن قبلناه.

*الرغبة في التوسع والاطلاع على الدراسات القرآنية.

* شغفنا بموضوع أصول النحو، والرغبة في التعرف على نشأة النحو العربي ومدارسه، ومناهجه في البحث النحوي، وما قدمته لخدمة القرآن الكريم، واللغة العربية.

* التعرف على المنهج الوصفي، وإثبات أسبقية النحاة العرب في تطبيقهم لإجراءات ومبادئ هذا المنهج، وإن لم يصرحوا باسمه، وبيان قيمة الموروث اللغوي العربي وخاصة النحوي منه.

وقد زاوجنا في هذه الدراسة بين المنهج التاريخي من جهة والوصفي التحليلي من جهة أخرى، وذلك بتتبع نشأة الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ووصفها عند العرب والغرب، وتطورها عبر العصور المختلفة، والمنهج الوصفي التحليلي عند القيام باستقراء بعض العينات من كتب " معاني القرآن" للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة لإثبات انتهاج الأخفش للمنهج الوصفي فيه.

وقد تدرج هذا البحث وفق خطوات علمية، وخطة منهجية تمثلت في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة. كانت عبارة عن مجموعة من النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة النظرية والتطبيقية.

* **الفصل الأول** وكــان بعنوان " الوصفية / المنهج الوصفي كمنهج للبحث "وقد شمل مبحثين:

– **المبحث الأول** بعنوان: " تعريف مصطلح الوصفية (المنهج الوصفي)"، وركائزه وممُيزاته، ومآخذه وسلبياته، وخطواته وإجراءاته العملية؛ وفيه عرَّفنا المنهج الوصفي لغة واصطلاحا، وذكرنا أنواعه، وتطرقنا إلى وركائزه وممُيزاته، وخطواته وإجراءاته العملية، ومآخذه وسلبياته.

–**المبحث الثاني** بعنوان:" الوصفية / المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث، والتراث العربي القديم "، وفيه تناولنا بالدرس نشأة المنهج الوصفي عند الغرب، وانتشاره وتأثيره في المدارس اللسانية الحديثة في أوروبا، وظروف انتقاله إلى الوطن العربي وذكرنا بعض رموزه في الوطن العربي، وجهودهم في إثراء الدرس اللغوي العربي الحديث، ثم انتقلنا إلى الحديث بإسهاب عن أصول هذا المنهج في التراث العربي القديم.

* **أما الفصل الثاني** كان بعنوان:" البحث النحوي عند البصريين" وقُسم إلى مبحثين:

– المبحث الأول بعنوان: " نشأة المدرسة البصرية وطبقات البصريين " وفيه تطرقنا إلى نشأة المدرسة البصرية وبيئتها، وأعـلامها وطبقاتهم

– **المبحث الثاني** كان بعنوان: "البحث النحوي عند البصريين"؛ وفيه تطرقنا إلى خصائص منهج البحث النحوي عند البصريين، ثم ناقشنا بنوع من التفصيل أدلة النحو عندهم.

***بينما كان الفصل الثالث** وهو الجز التطبيقي في البحث، فكان بعنوان:" الوصفية عند الأخفش الأوسط في كتابه "معاني القرن "؛ وقُسم إلى ثلاثة مباحث:

– **المبحث الأول** بعنوان .: " التعريف بالأخفش الأوسط، "؛ وفيه عرفنا بالأخفش الأوسط؛ فذكرنا: مولده، ومذهبه النحوي، وعقيدته، وشيوخه وتلاميذه، وعلمه وصفاته و مؤلفاته ، ووفاته مكانته العلمية، وأشرنا إلى سبب تأليفه كتابه "معاني القرآن " ومكانته العلمية ومنهجه فيه.

–**المبحث الثاني** كان بعنوان: " كتاب "معاني القرآن" ومكانته العلمية ومنهجه"؛ وفيه عرفنا بكتاب "معاني القرآن"؛ فذكرنا سبب تأليفه، ومكانته العلمية ومنهجه.

–**المبحث الثالث:** كان بعنوان "تجليات المنهج الوصفي في كتاب "معاني القرن" "؛ وقد حاولنا فيه كشف تجليات المنهج الوصفي في الكتاب، وذلك باستخراج عيّنات ونماذج تدل على أنَّ الأخفش قد سار في كتابه " معاني القرآن " وفق أسس المنهج الوصفي التي أشرنا لها في الجزء النظري.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا البحث على مجموعة ثرية من المصادر، والمراجع المتنوعة نذكر منها:

***القرآن الكريم.**

*معاني القرآن " للأخفش الأوسط.

*مؤلفات "تمام حسان".

*"علم اللغة العام "، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز لدي سوسور.

*المنهج الوصفي والمعياري في النحو العربي من خلال كتاب "منطق العرب في علوم اللسان" "لعبد الرحمن الحاج.

*تجليّات المنهج الوصفي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، د راسة لآرائه من خلال "الكتاب لسيبويه".

*"معجم التعريفات "، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني.

*(كتاب العين)، للفراهيدي الخليل بن أحمد.

*لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور.

* المنصف، "شرح كتاب التصريف "لابن جني.

*"الخصاص"، لأبي الفتح عثمان بن جني.

*"الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو"، للأنباري أبي البركات.

*محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين".

*إبراهيم أنيس: "من أسرار اللغة".

* " المدارس النحوية "، لشوقي ضيف.

*علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران.

*مجموعة من البحوث مأخوذة من مجلات محكمة، ورسائل جامعية.

ومـن الصعوبات التي اعترَضت سبـيل البحث –على سبيل المثال لا على سبيل الحصـر – ضيق الوقت. بسبب ظروف العمل، ومشاغل الحياة اليومية، والالتزامات الأسرية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان، لكل من قدم لنا يد العون، وعلى رأسهم أستاذنا المشرف الدكتور" البشير عبابة"، الذي لم يدّخر وسعا في توجيهنا وإرشادنا، فكانت توجيهاته نبراسا نهتدي به في طريق إنجاز مشروعتا هذا.

ومن **لله** العلي القدير التوفيق، وعليه التّكلان، وله الحمد والشكر والامتنان، على ما أولانا به من العناية، والتوفيق، وتيسير الأمور، وصلاح الحال.

الفصل الأول

الفصل الأول: (الوصفية / المنهج الوصفي كمنهج للبحث)

المبحث الأول: تعريف مصطلح الوصفية (المنهج الوصفي)، وركائزه وممُيزاته، وخطواته وإجراءاته العملية، ومآخذه وسلبياته.

المطلب الأول: تعريف المنهج الوصفي لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: أنواع المنهج الوصفي

المطلب الثالث: ركائز المنهج الوصفي:

المطلب الرابع: ممُيزات المنهج الوصفي

المطلب الخامس: خطوات المنهج الوصفي وإجراءاته العملية

المطلب السادس: مآخذ وسلبيات المنهج الوصفي

المبحث الثاني: أصول المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث والتراث العربي القديم

المطب الأول: أصول المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث

الفرع الأول: عند الغرب

الفرع الثاني: عند العرب المحدثين

المطلب الثاني: أصول المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي:

الفرع الأول: الاتصال بالواقع اللغوي

الفرع الثاني: التناول الشكلي للظواهر اللغوية

الفرع الثالث: الرجوع إلى العرب عند الاختلاف

الفرع الرابع: النصوص الواردة في " الكتاب"، وفي "الخصائص"، وكتاب العين للخليل

الفرع الخامس: ضبط الأسود الدؤلي النص القرآني

الفرع السادس: ما جاء في كتب المحدثين، ونظـرة الدرس الوصفي الحديث إلى اللغة

الفرع السابع: تحديد المكان والزمان، والمستوى

المبحث الأول: تعريف مصطلح الوصفية (المنهج الوصفي)، وركائزه وممُيزاته، وخطواته وإجراءاته العملية، ومآخذه وسلبياته.

المطلب الأول: تعريف المنهج الوصفي لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: تعريف المنهج الوصفي لغة

المنهج –لغة :المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج)بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح[1].

الوصف لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "وصف الشيء كله وعليه وصْفًا وصفةً: حلاه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصْفُ المصدرُ والصّفة الحليةُ .الليثُ: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، وقوله عزوجل: "وربنا الرحمن المستعان على ما تصفو ن" أ راد ما تصفونه من كذِبِ[2] .

الفرع الثاني: تعريف المنهج الوصفي اصطلاحا

المنهج اصطلاحا: "طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة" [3]، وهو بذلك ينتمي إلى علم الأبستمولوجيا؛ ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة[4]، ويعرفه محمد البدوي بأنه: " الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة." [5] .

الوصف اصطلاحا: وقد فسّر ابن رشيق الوصف فقال: "أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: وصف الثوب الجسم إذا نم عليه، ولم يستره" [6].

---

[1]: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور "لسان العرب"، ، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، (1968)، مادة (نهج) ،ج2،ص 383 .(الشاملة).

[2] المرجع نفسه، ج9، ص356.

[3] ينظر: علي جواد طاهر "منهج البحث الأدبي" ، الناشر مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط 3، 1974، ص13.

[4] ينظر: عبد المنعم حنفي "المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة"، الناشر مكتبة مدبولي، ط 3، 2000، ص17.

[5] محمد البدوي، منهجية البحث العلمي، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، ط3(1977) م: ص 5.

[6] أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح، محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، (1401 هـ - 1981 م)، ج1، ص295.

وجاء في معجم التعريفات للشريف الجرجاني:" الوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هـــو المقصود مـن جوهر حـروفه أي يـدل على الذات بصفــة كأحمر، فانه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة." [1] .

ويعرف رمضان عبد التواب المنهج الوصفي بأنه: "منهج يقوم على وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف" [2].

ويعرف لنا رائد المنهج الوصفي في الوطن العربي تمام حسان هذا المنهج انطلاقا من أهم مبدأين يميزانه عن المناهج السابقة له، وهما كالآتي- 1 :أن يتناول لهجة واحدة من لهجات لغة ما، فلا يخلط في دراستها بينها وبين لهجة أخرى من اللغة نفسها- 2 .أن يُعنَى في هذه الدراسة الوصفية بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطور هذه اللهجة [3] .

ويعرف المنهج الوصفي أيضا بأنه: "لغوي خالص، يصف اللغة كما هي دون فروض أو أراء شخصية، الأمر الذي يؤدي إلى نتائج تتفق وواقع اللغة" [4]، فهو يهتم باللغة فقط دون مراعاة لشيء آخر، وهذا بالضبط ما قصده **دو** سوسور **(Saussure** Ferdinand de) في تعريفه للوصفية بقوله: "إنــها **دراسة اللغة فـــي ذاتها، ومــن أجل ذاتها** "[5]، فهي دراســة موضوعية بعيدة عن الأحكام الذاتية والرؤى الشخصية فقط كما يلاحظونها يصفونها حتى يصلوا إلى نتائج تتفق وواقعهم اللغوي المدروس.

وكتعريف آخر للوصفية: "فالوصفية هي علم يصف اللغات أو اللهجات كما هي مستعملة في الواقع، ولا كما يجب أن تكون" [6] ؛ أي تقرير الوقائع اللغوية كما هي، وليس

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح ودراسة: محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، دت، ص211.

[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط3 (1997)، ص182.

[3] تمام حسان: "اللغة العربية معناها ومبناها"، الناشر: دار الثقافة، مصر، مطبعة الرسالة، دط، (1994م)، ص14.

[4] ينظر: عاطف فاضل، تمثلات المنهج الوصفي الإحصائي في الدراسات اللغوية الحديثة، مجلة التربية والعلم، المجلد17، 2010، العدد ،4 ص190 .

[5] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت، ط1، دت ص 49.

[6] سامي محمد الأمين لعوامر، الوصفية في البحوث اللسانية والعربية الحديثة جهود تمام حسان نموذجا، إشراف: عز الدين كعواش، جامعة محمد خيضر، بسكرة، س:2004/2005.

بالاستنتاج لها، دون معاينة وإبداء آراء لغوية كما يجب أن تكون عليه اللغة، فهذا التعريف يعكس هذا المنهج، لأنه منهج يعتمد على التقرير والملاحظة.

وقد شبه رائد اللسانيات الحديثة (دي سوسور) هذا المنهج بلعبة الشطرنج حيث أكد أن الاهتمام بأصل اللعبة وموطنها وكيفية انتقالها من أوروبا أمر غير مهم، فالمهم هو تحديد وظيفة كل عنصر داخل اللعبة وموقعه من بقية العناصر الأخرى [1] .

والوصفية (المنهج الوصفي)؛ لا تتجاوز وصف الظواهر إلى تحليلها أو تقديرها بل تكتفي بتشخيصها وبيان ما تحمله من صفة؛ فالوصف والصفة للشيء الموصوف[2].

ومن خلال هذه التعريفات الاصطلاحية نستخلص أن المنهج الوصفي هو منهج لغوي يصف اللغة بلسان قائلها متتبعين كل ملامحها ومستوياتها، كما هي كائنة في الواقع، فيقوم بوصفها وصفا دقيقا، في زمن ومكان آنيين ومحددين.

ويبين الدكتور حاتم صالح الضامن مكانة هذا المنهج في الدراسات اللغوية الحديثة بقوله أنه:" المنهج العلمي الموضوعي الذي يحقق فائدة علمية ذات نفع عاجل، وهي تعليم الناس اللغات الأجنبية، وتعريفهم الطريقة الصحيحة لاستخدام لغاتهم [3] .

المطلب الثاني: أنواع المنهج الوصفي: فرَّق بعض اللغويين بين أنواع المنهج الوصفي، وهذا راجع لاختلاف طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه، ومن بين هذه الأنواع نذكر:

الفرع الأول: المنهج الوصفي التقريري

وهو يكتفي بالوصف دون التعليل والتفسير[4] ، أي أن هذا المنهج لا يلزم نفسه في البحث عن الأسباب، أو العوامل التّي كانت سببا في هذه الظواهر، كما لا يحاول تقديم الحلول، أو تصحيح النظريات.

الفرع الثاني: المنهج الوصفي التفسيري

---

[1] **دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، الناشر: دار آفاق عربية، بغداد، العراق (1985)، ص 4** الفرع

[2] **ينظر: المنهج الوصفي والمعياري في النحو العربي من خلال كتاب "منطق العرب في علوم اللسان"لعبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، جامعة البويرة (20119-2020)، ص 29.**

[3] **حاتم صالح الضامن، علم اللغة، الناشر: مطبعة التعليم العالي، الموصل، العراق، (د.ط)، (1989)، ص128.**

[4] **محمد السّيد على بلاسي، المدخل إلى البحث اللّغوي، الناشر: الدار الثقافة للنشر، ط1، (1999) م، ص.35.**

ويُعنَى بتفسير الظواهر بعد وصفها وتحليلها، مثل تعليل خشونة صوت الرجل، ونعومة صوت المرأة والطفل[1].وهو عكس المنهج الوصفي التقريري؛ أي أنّه يحاول الربط بين الظاهرة اللغوية، والعوامل التي كانت سببا في حدوث هذه الظاهرة، وأكثر البحوث تتبع هذا المنهج.

المطلب الثالث: ركائز المنهج الوصفي

ذكر علماء اللسانيات كعبد القادر عبد الجليل في كتابه "علم اللسانيات الحديثة"، وغيره، مجموعة من الركائز يجب أن يعتمد عليها الباحث الوصفي، هي كالآتي [2] :

الفرع الأول – وحدة المكان: أي أن يكون مكان اللغة المستقرأة، محددا (منطقة الفصاحة عند العرب في الدراسات النحوية، على سبيل المثال) لأن عدم التحديد يعرض هذه المادة للاختلاط بما يشوبها من لحن الأمم المجاورة [3] .

الفرع الثاني– وحدة الزمان: أي أن تكون الدراسة محددا زمنيا، ولا نمزج بين ظاهرة لغوية حدثت قديما وظاهرة أخرى من عصر آخر (التحديد الزماني للنحاة العرب للمادة المدروسة بالقرن الرابع هجري على الأكثر) فالدراسة التي لا يحصر موضوعها بفترة زمنية محددة تعد عملا غير علمي[4] .

الفرع الثالث– وحدة المستوى: وهي أن يحدد الباحث مستوى اللغة المدروسة، هل هي فصحى أم عامية أم وسطى؟، هل هي شعر أم نثر؟ [5] كما يجب أن تصنف إلى أصعدة على سبيل المثال والتحديد إلى: صعيد صوتي، صرفي، نحوي، دلالي، معجمي، وقد أضاف تمام حسان صعيدا آخر أسماه بالسياقي (التداولي) .

الفرع الرابع – الاستقراء:

أ– **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: يقال: "قروت الأرض وتقريتها، واستقريتها إذ

---

[1] محمد السّيد على بلاسي، المدخل إلى البحث اللّغوي ، ص35

[2] ينظر: محمد صغير نبيل، جامعة تيزي وزو، "المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة " ، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد18، ص 19–42، 2013 م .

[3]ينظر: غازي طليمات، في علم اللغة، الناشر: دار طلاس للترجمة والنشر دمشق، ط2(2000م): ص99.

[4] ينظر: السيميولوجيا ودي سوسير، شبكة طلبة الجزائر ،2008–10–30،16:17:

http://etudiantdz.net/vb/t6650.html

[5] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، ، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 (2002م) ص 132،133،134.

تتبعتها، ويستقريها ويقروها سار فيها ينظر حالها وأمرها، وماز لت أستقرى هذه الأرض قرية قرية "[1] ؛ أي أنظر في حالها وأمرها قرية قرية.

ب–اصطلاحا: عرّف السيوطي الاسْتقراء بقوله: "الحكم على كلي لوُجُوده فِي أَكثر جزئياته."[2] وعن طريقه تستخلص المبادئ العامة التي تنظم الظواهر اللغوية، ويُكسب الباحث اللغوي المعرفة التامة بأسرار اللغة، تلك المعرفة التي تعينه على إصدار الأحكام الخاصة باللغة المدروسة، والواقع أن الاستقراء كان منهجا وصفيا عاما عند اللغويين الأوائل، يستعينون به في تتبعهم كلام العرب، وكونه عندهم تجربة علمية رائدة. وكتاب سيبويه يشهد على اتخاذ علمائنا الأوائل الاستقراء منهجا في محاولة الكشف عن أصول اللغة، فقد أقام بحثه على تجميع ملاحظات على الجزئيات ثم استخلاص قاعدة كلية، وهذه الخصيصة تنسجم مع منهج الاستقراء العلمي بشكل عام لأنه يهدف إلى اكتشاف القوانين العامة التي عن طريقها تفسر ظواهر الطبيعة.

الفرع الخامس – السماع:

أ– لغة: سمع: السمع: حس الأذن. وفي التنزيل :﴿**أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ (ق: 37) وقال ثعلب: معناه خلا له فلم يشتغل بغيره، وقد سمعه سمعا وسمعا وسماعا وسماعة وسماعية. قال اللحياني: وقال بعضهم: السمع المصدر، والسمع: الاسم. والسمع أيضا: الأذن، والجمع أسماع، وسمعه الصوت وأسمعه: استمع له. وتسمع إليه: أصغى [3].

ب– اصطلاحا: عرّفه ابن الأنباري في اللمع بقوله: "اعلم أن النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول، النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة" [4]،

ويقوم المنهج الوصفي في البحث اللغوي أساسا على السّماع، لأن الخطوات التالية للبحث، إنّما تكون بعد جمع المادة اللغوية التي تجري ملاحظتها ودراستها. ولأن المسموع من كلام العرب لا يمثل النص الأصيل الخالص فحسب، وإنما يمثل النص "الكامل"، وفي ذلك قال ابن جني: "واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر

---

[1] **ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 175.**

[2] **جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط1، (1424هـ – 2004 م)، ص126.**

[3] **ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 256.**

[4] **أبو البركات الأنباري، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، الناشر: مطبعة الجامعة السورية، سوريا، دط،** (1957) م ص: 81

على قياس غيره، فدع ما كنت فيه إلى ما هم فيه"[1]. وقد اهتم سيبويه بالمسموع، وتنوعت مصادر السماع عند سيبويه بين الأخذ المباشر من أفواه العرب أو السّماع عن طريق شيوخه، وقد يستعين ببعض من العرب الذين ينتمون إلى قبيلة معينة، تشعبت أماكن سكانها.

الفرع السادس- القياس

أ-لغة: قال أبو نصر الجُوهري (ت 893 هـ): "قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله، ويقال: بينهما قِيس رمح، وقاسُ رمح، أي: قدر رمح" [2]، وأضاف ابن منظور: "ويقال هذه خشبة قِيس أصبع، أي: قدر أصبع، ويقال قايست بين شيئين إذا قادرت بينهما، وقاس الطبيب قعر الجراحة قيسا وأنشد:

إذا قاسها الآسي النّطاسي أدبرت ***غثيثتها وازداد وهيا هزومها"[3]

ويتضح من خلال المعنى اللغوي، أن القياس هو التقدير على مثال، أو التقدير مطلقا كما أشار إليه جمال الدين ابن منظور.

ب-اصطلاحا: وهو حمل كلام على كلام سابق في صوغ المادة وفروعها، وضبط حروفها وترتيب كلماتها[4]، وهذه المجاراة لكلام الأولين في طرائقهم اللغوية بحمل كلامنا على كلامهم، أي النسج على منوال كلام العرب، وبه تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة، فتصير حاصلة (معلومة) بإعمال العقل. والقياس الذي نقصده هنا؛ هو ذلك الذي يتصف إلى جانب بعده عن التفكير الذهني المرتبط بالمنطق والفلسفة، بالواقعية المتصلة اتصالاً مباشرا بكلام العرب، ومتابعة الظواهر اللغوية الجارية على ألسنتهم وهوما درج عليه سيبويه في كتابه.

المطلب الرابع: ممّيزات المنهج الوصفي: لعلَّ من أهم ما يميز هذا المنهج ما يلي:

الفرع الأول – الاهتمام باللغات الحية والعزوف عن دراسة اللغات القديمة: لأن المنهج الوصفي يهتم بواقع الظاهرة اللغوية وليس بتاريخ تطورها، كما هو في المنهج التاريخي[5].

---

[1] **أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي الناشر: دار الكتب العلمية، ط3، (1429 هـ / 2008 م). ج1، ص125.**

[2] **الجوهري، أبو نصر إسماعيل: تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به: د. محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، الناشر: دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،2009، ص 959.**

[3] **ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 137 -138**

[4] **عباس حسن، اللغة والنّحو بين القديم والحديث، الناشر: دار المعارف بمصر، تاريخ النشر: 1966م، ط1، ص 22.**

[5] **سهيلة طه محمد البياتي، المنهج الوصفي في كتاب (في النحو العربي نقد وتوجيه)، لمهدي المخزومي، ، جامعة تكريت، مجلة سرّ من رأى، المجلد 4، العدد 11،(2008) ص 37.**

الفرع الثاني– الاهتمام بتعلم اللغة :تعتبر الطريقة الوصفية من أنجح الطرائق التي يمكن الاستفادة منها فَي مجال التعلُّم، ولذا فقد عمدت الدراسات التعليميَّة إلى اتباع المنهج الوصفي فَي وضع الكتب التعليمية، وهو منهج يستهدف وصف الظاهرة اللغوية دون مقارنتها، أو دون الوقوف على مراحل تطورها. وإنما وصفها كما هي محاولا تبيان مدى اطراد قواعدها ومدى شيوع هذه القواعد [1].

الفرع الثالث – الاهتمام باللهجات المحكية: تولد عن اهتمام المنهج الوصفي للغة في صورتها المنطوقة – دون المكتوبة– أن عني هؤلاء عناية كبيرة باللهجات، فالواصفون ينظرون إلى هذه اللهجات نظرة متكافئة من حيث أهمية كل لهجة في التعبير عن فئتها.

الفرع الرابع – الاهتمام بالجانب الصوتي في دراسة اللغة: حيث دأب أنصار المنهج الوصفي على دراسة اللهجات، إلى العنأية المركزة بالمفردات ودراستها من جانبها الصوتي أولا، وذلك لمعرفة الأسس الفونيمية والمورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق.

الفرع الخامس – وصف الظاهرة اللغوية في مرحلة زمنية وبقعة مكانية محددة: بحيث يقوم الباحث بعمليات: الملاحظة، والفحص، المقارنة، التحليل، والتصنيف في الإطارين المكاني والزماني الحددين.

الفرع السادس – إغفال الفروق بين الاستعمالات اللغوية النموذجية، الرديئة، والعامية: لأن لكل مستوى نظامه وقوانينه، ولكل لسان بنيته لذا ينبغي وصفه على حده و بدقة.

الفرع السابع – التركيز على التراكيب الشكلية: المنهج الوصفي ينظر الى الصور اللفظية المختلفة التي تعرضها اللغة ثم يضعها على أسس معينة، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفاً موضوعياً ولا يضع لهذه اللغة تصورا غير ما يدل عليه الشكل الظاهر لهذه اللغة المدروسة.

الفرع الثامن – الوصف لا يحفل بتفسير الظواهر: وإنما همه استنتاج الحقائق اللغوية، وبيان القواعد المطردة منها والشاذة حسب ما تدل عليه الملاحظة والتصنيف من خلال واقع اللغة المنطوقة.

الفرع التاسع – الابتعاد عن المنطق والفلسفة في تفسير وتأويل الظواهر اللغوية: بمعنى؛ الالتزام بالمنطق اللغوي، والابتعاد عن المنطق الارسطي في تفسير الظواهر اللغوية.

---

[1] **سهيلة طه محمد البياتي، المنهج الوصفي في كتاب (في النحو العربي نقد وتوجيه)، ص39.**

الفرع العاشر – الاعتماد على المتكلم الأصلي للغة "الرَاوي": وهو الأخذ عن عربي أو عربيين، واتخاذه مساعدا للبحث لأنه خير من يمثل اللغة بصدق ويشترط فيه أن يكون موثوقا في فصاحته، ولم يتأثر بغيره من الأجانب. ويشار إليه في المنهج الوصفي بالقول: "وأنشدناه هكذا أعرابي من أفصح الناس، و "سمعنا عربيا موثوقا بعربيته"، وسمعت أعرابيا مرة يقول". و "سمعنا رجلا من أهل البادية"، وسمعت أعرابيا، و"سمعت رجلين من العرب عربيين"، و "سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما"... [1]

الفرع الحادي عشر–: التمييز بين اللغة والكلام: فرق فرديناند دي سوسير أبو المنهج الوصفي الحديث، بين اللغة والكلام قائلاً: "إن اللغة والكلام عندنا ليسا بشيء واحد، فإنما هي منه بمثابة قسم معين وإن كان أساسيًا ...2 فعلم اللغة الوصفي إذن "يفرق بين اللغة والكلام؛ فإذا كان الكلام مظهرا اجتماعيا، فالكلام عمل فردي مقصود، فاللغة يكتسب وجودها الفعلي من خلال الكلام الذي هو نشاط يجري على شروط اللغة "[3].

إن كل هذه الأسس التي يعتمدها هذا المنهج– الوصفي– ويسير عليها تهدف إلى تحقيق دراسة علمية موضوعية للغة، للكشف عن أنظمتها النحوية والصرفية بما يتناسب مع اللغة حتى ولو كانت شاذة في القاعدة، فالأصل المسموع وليس المقيس.

المطلب الخامس: خطوات المنهج الوصفي وإجراءاته العملية

بما أن المنهج الوصفي هو منهج علمي فقد قام إذا على طرق علمية في فهم الظاهرة (اللغة)، لكن اللسانيين اختلفوا في الخطوات الرئيسة لهذا المنهج، فحاول كل واحد منهم اكتشافها من خلال أعمال اللسانيين الغربيين ومدارسهم المختلفة، يقول عمار ساسي في هذا الصدد "إنه لا بدّ من الإقرار أن مناهج البحث في اللغة متعددة ومتجددة، لأنها قائمة على رؤى واجتهادات فردية تحرص دوما على استيعاب الظاهرة اللغوية والإحاطة بخصائصها والبحث عن أسرارها" [4].

---

[1] نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، الناشر: جامعة قان يونس، بنغازي، ط1، (1996م). ص99.

[2] دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تع: صالح قرمادي وآخرون الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، دط، (1985 م). ص 29.

[3] نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص42.

[4] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، الناشر: دار المعارف، بوفاريك الجزائر، د.ط، (2000م). ص30.

فنجد تمام حسان يختصر المنهج الوصفي في ثلاث مراحل يمكن من خلالها تحليل الظاهرة اللغوية، وهذه المراحل هي[1]:

1- استقراء المادة اللغوية مشافهة؛ أي عن طريق السماع.

2- تقسيم المادة المستقرأة، وتسمية كل قسم منها، عن طريق التصنيف.

3 -وضع القواعد الكلية والجزئية [2].

ويلخص الدكتور علي زوين الخطوات العملية للباحث المتبع للمنهج الوصفي، من كتاب أسس علم اللغة "لماريو باي"(***MARIO*** PEI)، وهي كآلاتي[3]:

1- الاهتمام الخاص بالأصوات والصيغ النحوية للغة المتكلمة.

2-معرفة الأسس الفونيمية والمورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق إلى حد كبير عكس المنهج الذي يقوم على الاستنتاجات العشوائية.

3-يمكن تزويد عالم اللغة الوصفي بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها، وهو الذي يعرف باسم الراوي اللغوي.

4-الخطة المزدوجة التي تجمع بين جمع المادة ثم فحصها ومقارنتها تبدأ على شكل أسئلة تصاغ خصيصا ليمكن توجيهها إلى الراوي، أما الإجابات، فيجب أن تكتب على شكل رموز صوتية [4].

5-تحليل أنواع الصيغ والمفردات اللغوية والكشف عن الأنظمة الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية للغة الموصوفة.

---

[1] ينظر: محمد صغير نبيل، المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة، جامعة تيزي وزو، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد18، ص 19-42، (2013م).

[2]ينظر: تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية، الناشر: عالم الكتابة، مصر ط4، (2001 م/1421هـ)، ص154.

[3] ينظر: محمد صغير نبيل، المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة، جامعة تيزي وزو، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد18، ص 19-42، (2013م).

[4] انظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ط، (1955م)، ص 9،01،11،21،13، ومقدمة كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية.

ويرى علي زوين أن الوصف يتخذ ثلاث طرق متكاملة في تحليل الظاهرة اللغوية للوصول إلى تقعيدها [1] وهي:

الفرع الأول – الاستقراء (السماع مشافهة):

سعى النحاة الأوائل في جمعهم للغة إلى استقراء اللغة من أفواه العرب لغرض تدوين ألفاظها ومعانيها وقواعدها الشاملة". حيث يقيم الواصف دراسته على معطيات لغوية مستعملة فعلا ويتم ذلك بالاتصال المباشر من أفواههم، فاللغوي يسمع ويدون ما يسمع [2].

لكن نحاتنا الأوائل لم يستعملوا مصطلح(الاستقراء) ، بل استعملوا بدله مصطلح (السماع) الذي اعتبر الطريقة التي اعتمدها النحاة لجمع اللغة أو المادة اللغوية التي يبنون عليها قواعدهم، وهو نفسه مفهوم و معنى الاستقراء ، وهذا ما أثبته الباحثون المعاصرون حيث أقروا بأن منهج الاستقراء هو نفسه المنهج الذي اعتمده النحاة القدامى والفرق بينهما يكمن في التسمية ؛ يقول "تمام حسان "في هذا الشأن : " كانت دراسة اللغة تدور في مبدأ الأمر على تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة الأعراب ،وفصحاء الحاضرة فكان ثمة مجال للاستقراء واستنباط القاعدة من تقصي سلوك المفردات والأمثلة ،ومن ثم تثبيت أن الدراسات العربية الأولى تتسم بالوصف وتنأى إلى حد كبيرعن المعيار [3].

الفرع الثاني – الملاحظة والتأمل:

تعد من الطرق الوصفية وأول ما يبدأ به اللغوي المتبع للمنهج الوصفي، وتنقسم إلى أقسام [4] :ملاحظة مباشرة، وملاحظة غير مباشرة وما يعنينا في بحثنا هذا هو **الملاحظة المباشرة؛** وهي ملاحظة الظواهر اللغوية في حالاتها العادية، وهي بدورها تنقسم إلى ملاحظة صوتية، تستعمل في دراسة الأصوات العربية، وملاحظة دلالية متعلقة بدراسة الجانب المعجمي والألفاظ وما يطرأ عليها من تغيرات دلالية، إلا أنه يمكن إدراج الدراسة النحوية فيها. وهناك أقسام أخرى من الملاحظة:

---

[1] ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة، الحديث، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، (1986) م. ص: 11 –12

[2] صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، الناشر: دار هومة، الجزائر، د ط، (2005) م، ص58.

[3] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص35.

[4] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، (2004) م. ص 35، 37،36.

– **ملاحظة خارجية سلبية** : يترك فيها الملاحَظ (بفتح الحاء) على حالته الطبيعية بأن يقتصر الباحث على الاستماع إليه وهو يتحدث حديثا عاديا، و مثاله استشهاد النحاة بكلام العرب العادي وهو الغالب على الدرس اللغوي بشكل عام لغة ونحوا.

– **ملاحظة خارجية إيجابية** : وهي ما يعمل فيها الباحث على توجيه الشخص الذي يجري عليه الملاحظة وجهة معينة، ومثاله : ما نقل عن الكسائي أنه قال: لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف ،والشيء بعد الشيء أقرنه بغيره، فقال : "تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة بعد كلمة إلى جانب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك !" [1].

الفرع الثالث –التصنيف: هو الخطوة التالية للاستقراء ويعني تقسيم المادة اللغوية وجمع ما يتوافق منها في الشكل أو في الوظيفة وجعلها قسما بذاته ثم تسميته باسم معين ،ومثال التصنيف: ما فعله سيبويه في تقسيم الكلام إلى: "اسم وفعل وحرف."

الفرع الرابع –التقعيد: وهو بمثابة النتيجة التي يتحصل عليها الباحث من خلال دراسته وملاحظته للظواهر اللغوية ليخرج في الأخير بقواعد تمت بالاستقراء والملاحظة والسماع وجمع المادة اللغوية وتفحصها وتتبع كـلام العرب. والنص القرآني وما وجدوه من ظواهر تتكرر بنفس الطريقة، فينظر الباحث في أنواع التشابه المطردة بين المفردات التي تم استقراؤها، فيصفها بعبارة مختصة نحو: يقع الاسم مسندا إليه يكون مرفوعا... فتم بذلك بنـاء أبواب وأصول وتصاريف مم يجرى في الواقع اللغوي وحدوها بحدود لألا يخرج عنها من ليس بأهلها.

ومن خلال ما تقدم؛ يمكننا الخلاص إلى أن المنهج الوصفي ينطلق من سماع الظاهرة اللغوية ثم استقراءها وتصنيفها، وتحديـد مصطلحات لها وقواعدها اللغوية، ويجب أن تتم كل هذه المراحل جميعها في موضوعية وشفافـية.

المطلب السادس: مآخذ وسلبيات المنهج الوصفي

صحيح أنّ للمنهج الوصفي مميزات وخصائص كثيرة إلا أنّ المنهج الوصفي لا يخلو من بعض السلبيات، وتتمثل هذه العيوب أو المآخذ فيما يلي:

---

[1] **عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط (1423 هـ)، ج2، ص204(الشاملة).**

1- سمة التحيز الشخصي للباحث عند جمع البيانات المختلفة حول الظاهرة، الأمر الذي قد يؤدي إلى الحصول على بيانات غير دقيقة لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج موضوعية، مقارنة مع المناهج الأخرى للبحث العلمي[1].

2- كما يرى بعض الدارسين، وبخاصة أصحاب المدرسة التوليدية التحويلة على المنهج الوصفي يتصف بالقصور من جهات عدة منها:

* أن المنهج الوصفي لا يجيب عن السؤال لماذا؟ أي أنه لا يستطيع تحديد الصحيح وغير الصحيح من الاستخدام اللغوي، لأنه عادة يكتفي بوصف ما لديه من مادة.

*هذا المنهج ينقصه "الشمول" إذ أنه لا يستطيع حصر كل الظواهر اللغوية، وبالتالي فهو لا يمثل اللغة من كل جوانبها.

* كما أن تطبيقه على اللغة المعينة في فترة معينة يؤدي إلى عدم الوحدة في القواعد اللغوية.

المبحث الثاني:(أصول المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث والتراث العربي القديم)

المطلب الأول: أصول المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث

الفرع الأول -عند الغرب:

كان النحو في أوربا تقابليا يأخذ بآراء أرسطو وأفلاطون، وقد اتخذوا من اللغة اللاتينية الدراسة الرئيسة في وضع اللغة. وفي أوائل القرن العشرين ظهر في اللغة المنهج الوصفي وهو منهج علمي[2] ، ينظر إلى اللغة "نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل ولا يهدف من ذلك إلى وضع قواعد يفرضها على المتكلمين باللغة"[3] .

وقد ظهرت بوادر هذا المنهج وأرسيت قواعده على يد العالم السويسري دوسوسير (1857 1913 م) مؤسس علم اللغة الحديث، الذي ولد في جنيف ونال شهرته التي تجاوزت حدود اللغويات من خلال كتابه "محاضرات في علم اللغة العام"، وهو "مجموعة من المحاضرات جمعها بعد وفاته تلميذاه شارل بالي وألبرت سيشهاي" . في أوائل القرن العشرين، والذي اعتبره ردا على المناهج الأخرى التي سيطرت على الدراسات كالتاريخية والمقارنية، داعيا إلى دراسة اللغة في مرحلة خاصة، وهي حالة استقرارها في بيئة مكانية معينة، وفترة زمنية محددة.

---

[1] **محمد عبيدات، محمد أبو نهار، مقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيق، الجامعة الأردنية الناشر: دار وائل للنشر، عمان، ط2، (1999م)، ص 47-48.**

[2] **ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، الناشر: دار المعرفة الجامعية، دط (1988م).، ص23**

[3] **نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، دط (2003)، ص 67.**

وقد اتخذ لهذا المنهج مصطلح Synchronique؛ وهو منهج يعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، وهذا ما أكده (دوسوسير) حينما قال: " أن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي، هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته" [1].وقد اتبع في دراسة اللغة كعلم مستقل بذاته، مبدأ الثنائيات، وأهم هذه الثنائيات: "اللغة والكلام"، "الدال والمدلول"، "الآنية والزمانية"، "التركيب والاستبدال".

وإذا حاولنا التأريخ للمنهج الوصفي، بصفة عامة وبشكل دقيق، فإننا سنجد أنه بدأ مع البحوث الاجتماعية خلال القرن الثامن عشر التي كانت ترمي إلى الكشف عن الواقع الاجتماعي لمختلف مستويات وطبقات المجتمع[2] .

وهناك من يرى بأن (دي سوسير) رائد المنهج الوصفي في دراسة اللغة تأثّر (بدوركايم) مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، الذي تتلمذ بدوره على يد أستاذه "كونت" الذي أعطى أهمية كبيرة للعامل الاجتماعي في فكرة أن الأفراد يعيشون ويخضعون للضمير الجمعي [3] .

ولقد تبنى هذا المنهج العديد من العلماء واللغويين، حيث عملوا على تطوير أفكار سوسير ودعمها بأفكارهم، محافظين في ذلك على مبدئه الأساسي، وهو أن اللسان شكل لا مادة، فكان من نتائج ذلك أن تمخضت عن هذا المنهج مدارس بنيوية منها: مدرسة براغ، المدرسة الغلوسيماتيكية، والمدرسة الأمريكية.

أ- مدرسة براغ: من المدارس اللغوية التي تأثرت بأفكار (دو سوسير) الوصفية وثنائياته ومن المبادئ التي ركزت عليها هذه المدرسة:

- دراسة الوظيفة الحقيقية للغة وهي التواصل. - التركيز على المبدأ التزامني في دراسة اللغة. - استثمار مفاهيم سوسير في دارسة وظيفة الصوت اللغوي مثل: التقابل، النظام، العلاقات التركيبية الاستبدالية. - اتخاذ المعنى مقياسا في تحليل النصوص اللغوية وتحليل البنية الأولية البسيطة للغة (الفونيم) [4].

---

[1] **ينظر: علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص 10**

[2] **أمينة مساك، مناهج البحث في علم الاجتماع، منتدى آفاق السوسيولوجيا و الانثروبولوجيا ، من موقع : http://afaksocio.ahlamontada.com/t97-topic**

[3] **ينظر: السيميولوجيا ودي سوسير، شبكة طلبة الجزائر ،2008-10-30، 16:17 من موقع: http://etudiantdz.net/vb/t6650.html**

[4] **المرجع نفسه، ص 20- 21، 22 23.**

ب- مدرسة كوبنهاغن: ظهرت هذه المدرسة في العقد الثالث من القرن 20م متأثرة بأفكار (دوسوسير)، فحاول أصحاب هذه النظرية التجديد في طريقة دراسة اللغة موظفين بذلك مصطلحات غريبة، وصاغوا العناصر اللغوية في شكل رموز جبرية ذات سمة رياضية [1].

لغة الحديث باعتبارها الوحيدة الجديرة بالدراسة. - الابتعاد عن إقحام المنطق في تفسير الظواهر اللغوية. - العناية بتصنيف اللغات الهندية والأمريكية.

الفرع الثاني - عند العرب المحدثين:

انتقل الفكر اللغوي الغربي إلى التفكير اللغوي في الوطن العربي، نتيجة احتكاك الدارسين العرب بالحضارة الغربية، من خلال البعثات الطلابية التي سلكت طريقها إلى الجامعات الأوروبية، وتأثرها بالمدرسة الانجليزية، وبمبادئ وأفكار دوسوسير، وبعد العودة إلى الوطن حاول هؤلاء عرض ما توصل إليه علماء الغرب في دراسة اللغة، وتطبيقها على اللغة العربية، وذلك بنقل مناهج البحث اللغوي الغربية إلى الدرس العربي ، ومن بينها المنهج الوصفي ؛ نظرا للنتائج التي حققتها اللسانيات الوصفية، ومن هنا كان إعلانهم عن ميلاد الاتجاه الوصفي في الدراسات اللغوية العربية قصد التجديد، فانطلقوا من نقد التراث النحوي القديم الذي ظل مسيطر اعلى الدراسات اللغوية لسنوات طويلة، ودعوا إلى دراسة اللغة دراسة وصفية بعيدا عن المعيارية ، وشكلوا مدرسة تدعى بالمدرسة التحليلية الشكلية، والتي مثلها جماعة من اللسانين العرب بالجامعات المصرية.

ولعل الدافع الذي جعل هؤلاء ينجرون نحو الوصفية هو غياب منهج خاص بدارسة اللغة العربية، واعتقادهم بأن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي، فتبنوا المنهج الوصفي واتخذوه أساسا لهم بما أنه يدرس اللغة دراسة علمية تعتمد على رصد الظواهر اللغوية كما هي في الواقع مستبعدين التعليل والتأويل.

ومن هؤلاء الباحثين الذين تأثروا بالمنهج الوصفي، وطبقوه في دراستهم وهم كثر:

أ- إبراهيم أنيس: وهو من أوائل الباحثين المحدثين الذين أتيحت لهم الفرصة للدراسة بالجامعات الأوروبية، وبعد عودته التزام بالمنهج الوصفي، في دراسته وأبحاثه، وحاول تطبيقه على اللغة العربية في جميع مستوياتها الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية، ويرى **إبراهيم أنيس –** وهو ما أفصح عنه **–** في كتابه(من أسرار اللغة) ، في فصل عنونه ب "قصة

[1] **ينظر: السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط، (2001) م، ص78**

الإعراب" : أن النحاة القدامى قد تعسفوا في وضع قواعد اللغة ،و أن الحركة الإعرابية ليس لما مدلول، وأن الأصل في الكلمات أن تنتهي بالسكون، فالتحريك ضرورة صوتية يلجأ إليها المتكلم لتحقيق الوصل بين الكلمات، لأن وظيفة الحركة الإعرابية هي وصل الكلمات ببعضها البعض،ودعا إلى إلغاء التقسيم الثلاثي للكلم و اقترح تقسيما آخرللكلام معتمدا على مسائل ثلاث وهي المعنى الصيغة، ووظيفة اللفظ والكلام، فالكلام عنده يتألف من (الاسم، الضمير، الفعل والأداة) [1].

ويتضح تطبيق إبراهيم أنيس لإجراءات النظرية البنيوية الوصفية، من خلال التزامه بالثنائية (الوصفية/ التاريخية)، التي تعد مقابلا موضوعيا لثنائية دي سوسير (السنكرونية/الديكرونية)، وتركيزه على المستوى التحليلي الصوتي في كتابه "الأصوات اللغوية"، الذي تناول فيه ظاهرة الصوت معتمدا على آراء العلماء القدامى في تحديد مخارج الأصوات وصفاتها، ومعالجة ظواهر الصوت (من الجهر والهمس...إلخ).

ب- عبد الرحمان أيوب: انتقد عبد الرحمان أيوب للتراث اللغوي العربي في كتابه «"دراسات نقدية في النحو العربي" الذي صدر عام 1957 م، والذي عبر فيه عن وجهة نظر اتجاه التراث النحوي، ويلخصه في كلمة "النحو التقليدي"[2] قياسا على النحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصفية بديلا علميا وموضوعيا للدراسات السابقة، ويرى عبد الرحمان أيوب أن النحو مبني على افتراضات عقلية حاول النحويون تعميمها على المادة اللغوية دون استثناء وهو ما يتنافى والنظرية الوصفية التي تستنبط القاعدة من الأمثلة اللغوية، وتأبي إدخال المنطق في تحليل الظاهرة اللغوية [3].واقترح تبني المنهج الشكلي لا الوظيفي يقول:" إنه لا بد لنا عند دراسة الكلمات وأنواعها من الاعتماد على شكلها لا على دلالتها "[4]، وهذا يعني أن شكل الكلمة هو الذي يساعد على تحديد تقسيمها وتوزيعها داخل الحملة دون العودة إلى المعنى.

ج – محمود السعران: يعد كتاب محمود السعران " علم اللغة" مقدمة للقارئ العربي" ، من أهم الكتب التي تناولت مستويات التحليل اللغوي، وهدف من خلاله إلى تعريف القارئ العربي بهذا

---

[1] ينظر: إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، (1985م) ص272،220

[2] عبد الرحمان أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، الناشر: مؤسسة الصباح، الكويت، دط، دس، ص 122.

[3] ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية بنية الجملة العربية، دار الحامد، الأردن، ط1، 2004م، ص 66.

[4] عبد الرحمان أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، ص 12

العلم الجديد، فهو أول من استعمل مصطلح "البنيوية" في الفكر اللساني العربي الحديث، وقد حاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد في الاتحاد التوزيعي؛ وهو اتجاه يقلل أهمية الجانب المعنوي في الوصف النحوي، وبين اتجاه "فيرث" الذي يربط النحو بالدلالة [1].

د- تمام حسان: حاول تمام حسان الارتقاء بالفكر اللساني العربي الأصيل إلى النظرية النحوية الغربية الحديثة، والتوفيق بين منهجي النحاة العرب القدماء، واللسانيين المعاصرين البنيويين بشكل خاص، قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة عرفت باسم "نظرية تظافر القرائن" والتي تقوم على عدم الاعتداد بالعلامة الإعرابية قرينة رئيسة لفهم المعني، بل لا بد من إشراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء[2]،

وقد حاول في كتبه: "مناهج البحث في اللغة"، و"اللغة بين المعيارية والوصفية" و"اللغة العربية معناها ومبناها":

* إيجاد منهج جديد لدارسة اللغة العربية كبديل عن مناهج الدراسات التقليدية، والتي تميزت بالصعوبة والتعقيد – حسب زعمه –واقترح المنهج الوصفي كبديل له. وعرض وسائل إيضاحه من الفصحى والعامية[3].

* إيجاد علاج لشكوى المعيارية التي غلبت على النحو العربي القديم، –حسب زعمه – [4]

* جعل المعنى غاية الدراسة اللغوية، بعدما كانت الدراسات اللغوية القديمة تهتم بالمبني [5]،

* انتقد التقسيم الثلاثي للكلم لافتقاره التوفيق بين المعنى والمبنى مقترحا بديلا لهذا التقسيم في سبعة أقسام هي: (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير الخالفة، الظرف والأداة، وقسَّم أكثر هذه الأقسام إلى أقسام أخرى كتقسيمه الاسم إلى خمسة أقسام هي: (الاسم المعين، الاسم الحدث، اسم الجنس، وطائفة من الأسماء الأخرى، كاسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة"[6].

---

[1] ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 232،261.

[2] ينظر: محمود أحمد نخلة: مدخل إلى دراسة الحملة العربية، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت، د ط، (1988م)، ص81.

[3] ينظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 9-7.

[4] ينظر: تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، الناشر: دار عالم الكتب، مصر، ط4، (2001) م، ص12.

[5] ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 9- 10

[6] [6] ينظر: تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 9

*وافق النحاة القدامى في فكرة "التعليق" أو ما كان يعنيه النحاة القدامى بالإعراب، ففي رأيه أن " التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي... وهو الإطار الضروري للتحليل النحوي".

هـ – رمون طحان: الذي أكد على ضرورة استثمار المناهج الحديثة في البحث اللساني العربي، ودعا إلى مراعاة الشكل إطلاق الأحكام والمقررات؛ حيث يقول: "إن مراعاة الشكل هو ما يجب أن يكون نقطة انطلاق أحكام النحاة ومقرراتهم، لأن هذا موضوع الدراسة النحوية البنيانية الحقة".

بالإضافة إلى **إبراهيم مصطفى:** في كتابه "النحو لعربي "، و**عبد المتعال الصعيدي**، في كتابه "النحو الجديد" و**عبد المجيد عبدين**، في كتابه " مدخل إلى دراسة النحو العربي" و**أنيس فريحة** في كتابه "نظريات في اللغة"، و**كمال بشر**، في كتابه "دراسات في علم اللغة"[1].

المطلب الثاني: أصول المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي القديم

انتهجت الدارسات اللغوية العربية لعلمائنا القدامى الأولين المنهج الوصفي سبيلا لتصنيف نتائجها على النحو الذي وصلنا من نحاتنا الأوائل: كالخليل (ت 711 هـ) وسيبويه (ت 782 هـ) والكسائي (ت 781 هـ) ومن عاش قبلهم بقليل، وبعض من جاء بعدهم من العلماء الأفذاذ الذين ساروا على النهج القويم كأبي الفتح ابن جني (ت 310هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 117هـ)، ويوسف بن أبي بكرالسكاكي (ت 606 هـ) الرضي الاستراباذي (ت 686 هـ) وغيرهم...[2]

والصلة بين هذا المنهج في الدرس اللغوي العربي المتقدم والمنهج الوصفي في الدرس اللساني الحديث، واضحة المعالم من خلال المفاهيم والأسس التي قام عليها المنهج البنيوي الوصفي ومميزاته. والذي برز إلى الوجود بدارسات فيردنان (دي سوسير) المنشئ الحقيقي لهذا المنهج، والتي سار عليها نحاتنا القدامى، وطبقوها في جمعهم للغة رغم سبقهم لها بقرون عديدة. والتي سنتناولها بنوع من الإيجاز:

الفرع الأول – الاتصال بالواقع اللغوي: التزم اللغويون العرب في جمع مدونتهم بالاتصال المباشر بالواقع اللغوي، والواقع اللغوي قرينة الاستعمال، والاستعمال من أهم ركائز المنهج

---

[1] **أنيس فريحة: نظريات في اللغة، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، (1981) م.، ص 89-87.**

[2] **، ينظر: الدكتور غويرق حميد أستاذ بحث (أ) ملامح المنهج الآني الوصفي في التراث اللغوي العربي- مقاربة لسانية بنوية -hamidgh1404@gmail.com**

الوصفي؛ لأن الوصف قرينة الاستعمال [1]. ومن أمثلة ذلك تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة

الأعراب والنقل عنهم مما مهد إلى استقراء اللغة واستنباط القواعد نتيجة لهذا الاستقراء[2] ، فها هو "أبو عمر ابن العلا " كان حريصا على معرفة الصورة الواقعية للكلام كما ينطقها أهل البادية، فقد كان عمرو ابن العلا تشتبه عليه كلمة فرجة أهي بفتح الفاء أم بضمها ، وكان هاربا من الحجاج حتى لقي أعرابيا في الصحراء ينطقها بالفتحة فرجة ويخبره عن موت الحجاج، فقال :" فما أدري بأيهما كنت أشد فرحا بقوله فرجة أم بقوله مات الحجاج[3].

ومثال ذلك – أيضا–حين سئل الكسائي في مجلس يونس بن حبيب عن قولهم: لأضربن أيهم يقوم. لما لا يقال لأضربن أيهم؟ فقال: أي هكذا خلقت [4]. وهذا من الوصفية لأنها تركز على المنطوق، وعلى ما أقره الواقع اللغوي.

الفرع الثاني – التناول الشكلي للظواهر اللغوية: النحاة الأوائل كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي. ويوضح ذلك أيضا الدكتور شوقي ضيف قائلا: "إن النحاة الأوائل كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي" [5].

الفرع الثالث – الرجوع إلى العرب عند الاختلاف: ومما يثبت أن النحاة كانوا يتبعون منهجا وصفيا أنهم يقررون ما أثبته الاستعمال فإذا اختلف النحاة حول قضية ما رجعوا إلى الأعراب ليحكموا بينهم وخير دليل على ذلك المناظرة المعروفة بالمسألة الزنبورية.. [6]

الفرع الرابع – النصوص الواردة في كتاب سيبويه: إن الذي يقرأ كتاب سيبويه يجد أن أبرز أسس المنهج الوصفي فيه لا تختلف في مجملها عن الأسس التي يستند إليها المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث، وقد اهتدى إليها سيبويه وطبقها في أول موسوعة لغوية عربية

---

[1]علي زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص19

[2] المرجع نفسه، ص 19

[3] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 54

[4] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح محمد أحمد جاد وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، د ط، 1980 م، ج 1، ص 373

[5] . ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص 20

[6]عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص55.

بشكل ينم عن صواب منهجه، وريادته في هذا المجال ، في المستويات اللغوية الثلاثة؛ الصوتية والصرفية والنحوية[1].

والمتفحص للكتاب يجده مليئا بعبارات دالة على أنه لم يزد عن وصف كلام العرب فهو يقرر مباشرة أن الأحكام إنما تجري على كلام العرب [2]. وفي هذا نجد عبارات مثل: "فاستحسن من هذا ما استحسن العرب وأجره كما أجارته"[3]. وقوله أيضا:"فهذا أمر نكرة وهذا أمر معرفة فأجره كما أجروه ووضع كل شيء موضعه [4]. وهذا دليل على أن ما قرره سيبويه من أحكام ليس تأويلا أو تقديرا إنما كان فيه ما هو وصفي تقريري محض أي أنه أقام قواعده على الاستعمال، إما من أفواه العرب، أو السماع عن طريق شيوخه؛ كعيسى بن عمر (149هـ)، والخليل بن أحمد (170هـ)، ويونس بن حبيب (182هـ)، وغيرهم ممن يَعِجُّ الكتابُ بذكر الأخذ عنهم .وقد يستعين ببعضٍ من العرب، الذين ينتمون إلى قبيلة معينة تشعَّبت أماكن سكناها، ويستعين في ذلك ببعض العبارات؛ نحو: "وسمعنا العرب الفصحاء يقولون، "وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول..." "وسمعت من أثق به من العرب يقول .[5]"...

ومما يضفي على منهجه صفةَ الوصفية: أخذُه عن عربيٍّ واحد، أو عن عربيين اثنين، وهو الذي يُعرف في المنهج الوصفيّ الحديث بالراوي أو مساعد البحث؛ كونه الممثل الحقيقيَّ للغة، والمعبِّر الصادق عنها، ومن ذلك قوله: "وأنشدناه هكذا أعرابيٌّ من أفصح الناس" [6]، "سمعت عربيًّا مرة يقول." [7]

وقد أدرك سيبويه أهمية اللغة المنطوقة في منهجه الوصفي، وكان يعتمد عليها في استقراء الأصول اللغوية، ويظهر ذلك بوضوح في وصفه الأصوات اللغوية، حيث ذكر أن "أصل

---

[1] ينظر: نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص83

[2] المرجع نفسه، ص 59

[3] أبو بشير عمرو ابن سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط3، 1988 م، ج 2، ص69

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 144

[5] المرجع نفسه، ج1، ص423،219،230.

[6] المرجع نفسه، ج3، ص300.

[7] المرجع نفسه، ج2، ص 413.

الحروف العربية تسعة وعشرون حرفًا.[1]" وذكره أن اختلاس الحركة في نحو (يضربها)، و(من مأمنك) "تحكمه لك المشافهة [2]"،

ومن العمليات المهمة في المنهج الوصفيّ مرحلة التصنيف، ولم يكن سيبويه بعيدًا عن هذا الجانب، فقد هداه عمله التصنيفيُّ إلى معرفة أقسام الكلم، قال: "فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[3]"،وصنَّف أصواتَ اللغة، ومخارجَها، وبيَّن صفاتها. [4]

الفرع الخامس – ضبط الأسود الدؤلي النص القرآني: والعمل الذي قام به الأسود الدؤلي في ضبط النص القرآني كان عملا وصفيا خالصا؛ لأنه قائم على الملاحظة المباشرة لقراءة النص، وذلك من خلال وضع رموز تصور الحركة. حيث اتخذ لذلك كاتبا فطنا حاذقا من بني عبد القيس، وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت شفتي فالنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين،"[5] وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى أتى على آخره. ومن هنا بدأت بوادر المنهج الوصفي.

الفرع السادس– ما جاء في كتب المحدثين من أنماطا تعبر عن اهتمام العرب بالمنهج الوصفي واستعمالهم إياه: فمن المسائل التي نقلها الدكتور تمام حسان[6] ":

– ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيدا ومثال ذلك أن يقول القائل: اعمد – والله ناصري – ما شئت: وإنما أراد ما شئت اعترض بين الكلامين ما اعترض: فهنا الراوي ينقل من سنن العرب: أن الجملة الاعتراضية يجب أن تكون مفيدة، وهذا منقول من كلام العرب.

– ومن الأمثلة التي جمعها الدكتور علي زوين[7]:

---

[1] [1] **أبو بشير عمرو ابن سيبويه، الكتاب، ج2، ص 431.**

[2] **المرجع نفسه، ج4 ص 202.**

[3] **المرجع نفسه، الكتاب، ج1 ص12.**

[4] **المرجع نفسه، ج4 ص 431 وما بعدها.**

[5] **عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، "المحكم في نقط المصحف"، تح: حسن عزة الناشر: دار الفكر – دمشق ط2، دمشق، (1407هـ)، ص 4.**

[6] **تمام حسان: اللغة بين العيارية والوصفية، ص 25**

[7] **علي زوين: منهج البحث اللغوي، ص 21**

* هذا باب ما جرى مجرى (كم) في الاستفهام: وكذلك كأين رجلا قد رأيت: زعم يونس: وكأين قد أتاني رجلا: إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع (من)

* والعرب تستعمل الواو بمعنى رب فيقولون: وبلد قطعت، يريدون: رب بلد.

* وعلم أن أناسا من العرب يجعلون هل بمنزلة الأمثلة التي أخذت من الفعل يقولون: هلمي وهلما وهلموا الكتاب هذا على لغة بني تميم لأنهم يجعلونها فعلاً صحيحاً. وهذه النصوص دليل على وجود معابير وصفية في القواعد العربية التقليدية.

وهذا عبده الراجحي وغيره من المحدثين يؤكدون على أن المنهج الذي انتهجه النحاة القدامى، هو المنهج الوصفي، المبني على وصف الظواهر كما هي؛ مستشهدا بقول ابن جني في وصف اللغة كما جاءت " ثم قالوا: نكرم وتكرم ويكرم فحذفوا الهمزة، وإن كانوا لو جاؤوا بها لما اجتمع همزتان، ولكنهم أرادوا المماثلة وكرهوا أن يختلف المضارع فيكون مرة بهمزة، وأخرى بغير همزة محافظة على التجنس في كلاهم"[1].

الفرع السابع- ما وردعن ابن جني في الخصائص: كان ابن جني حريصا على جمع مادته من أفواه العرب حيث يسأل أهل العربية – في زمانه- عن بعض الكلمات والصيغ والأوزان، وما يحدث في صوت الكلمة من إعلال وإبدال وإدغام ونقل وحذف، وما يجري من تلاؤم يؤدي إلى جمال الجرس[2] . وهذا من صميم المنهج الوصفي.

الفرع الثامن – نظـرة الدرس الوصفي الحديث إلى اللغة: ينــظر الدرس الوصفي الحديث – وعلى رأســه (دي سوسير) رائد المنهج الوصفي. – إلى اللغة باعتبارها نظاما عضويا تتداخل فيه كل الأجزاء، ويؤدي فيه كل جزء دوره؛ حيث يقول: إن "قيمة الكل في أجزائه كما أن قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكل أو ذاك، وهذا فإن أهمية العلاقات التركيبية بين الجزء والكل كأهميتها بين الأجزاء فها بينها "[3]. وقبله بآلاف السنين كان ابن جني يؤكد على أن كل جزء من أجزاء كلام العرب يرتبط بطريقة سحرية بكل الأجزاء الأخرى. لذلك نراه ولأهمية ثنائية

---

[1] **ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين الناشر: وزارة المعارف العمومية، مصر، ط 2، (1954) ج 2، ص:١٩٢**

[2] **ينظر: بونيف أحمد التعليل الصوتي عند ابن جني قراءة في كتابي"الخصائص" سر صناعة الإعراب"أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس.**

[3] **فرديناند دو سوسير، "محاضرات في الألسنية العامة"، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، الناشر : المؤسسة الجزائرية للنشر ، دط ، (1986) م، ص 149.**

اللفظ والمعنى عنده نراه في كتابه الخصائص نراه يفرد بابا بعنوان: "باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني"[1]، وهذا من خلال علم النحو الذي وظيفته تعيين صلة الكلمات بعضها ببعض في الجملة الواحدة بحسب المعنى المراد.

الفرع التاسع – ما جاء في كتاب العين للخليل: كان الخليل بن أحمد سباقا إلى الدراسات الصوتية، فقد اكتشف أن صوت الحرف لا يتضح إلا بالوقوف عليه ساكنا والمكث عنده طويلا، وقام بوصف الأجراس الصوتية ووصف أصوات الحركات وما يداخلها، وتبين له أن التغير الذي يصيب الصوت في بنية الكلمة يؤدي به إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال أو الإدغام،[2] واستطاع الخليل من خلال تعمقه في هذه الجوانب اختراع علامات الضبط التي لا نزال نستعملها إلى اليوم معتمدا في ذلك على الوصف.

الفرع العاشر– تحديد المكان : لقد كان النحاة القدامى دقيقين جدا في تحديد البيئة التي يصح أخذ المادة اللغوية عنها (اللغة)، وحصروها في مناطق البادية من شبه الجزيرة العربية، " فلم يأخذوا عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائرا لأمم الذين حولهم "[3]؛ لأنـها لم تكن لغاتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم .فأخذوا عن قريش وثقيف وهذيل وغطفان. يقول ابن جني مبينا علة ذلك :" علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطأ ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عـــن أهل الوبر"[4] ، وهذا هو أساس الدرس اللغوي الصحيح"، وصلب المنهج الوصفي.

الفرع الحادي عشر– تحديد الزمان: نادى الوصفيون إلى حصر كل دراسة بفترة زمنية معينة، وهو ما فعله الخليل في العين، وسيبويه في الكتاب، حدد النحويون العرب البداية بالقرن الذي سبق الإسلام، وانتهوا عند سنة 150هـ ، وهو ما قد يؤخذ عنهم لتطاول القيد الزمني، لكون المنهج الوصفي يُؤْثر الزمن القصير " وعذر الخليل وسيبويه، ونحاتنا الأوائل جميعا أنهم لم

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، ص 151–222–313.

[2] الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، الناشر: دار الرشيد العراق، دط، دت ،ج 1 ، ص: 47

[3] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج2 ص168.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص: ج2 ص5

يدرسوا ظاهرة جزئية من ظواهر اللغة العربية، بل تناولوا اللغة العربية – بما فيها النحو– (...) وتعديل المنهج في سبيل إنجاز العمل أولى من التزامه إذا أدى الالتزام إلى نقص"[1].

الفرع الثاني عشر– المستوى: ويتضمن اختيار المادة المدروسة المحصورة تاريخيا وجغرافيا، وأن يحدد الباحث مستوى اللغة المدروسة، هل هي فصحى أم عامية أم وسطى؟، وهل هي شعر أم نثر؟[2] ، كما يجب أن تصنف إلى أصعدة: صعيد صوتي، صرفي، نحوي، دلالي، معجمي، وهو ما اعتمده نحاتنا القدامى فقصَروا عملية الجمع اللغويّ على مستوى لغويٍّ معيَّن، هو اللغة الفصحى، وحددوا موادها اللغوية التي احتجوا بها، واحتاجوا إليها في مباحثهم، وقاموا ببناء النظرية اللغوية العربية على أساسها. حيث اعتبروا أن أفضله هو القرآن الكريم وقراءاته المختلفة، والحديث النبويُّ الشريف، وكلامُ الفصحاء من قبائلَ معينةٍ حصروها في المناطق البادية من شبه الجزيرة العربية.

وخلاصة القول: أن من يتأمل منهج علمائنا في بحوثهم قديما، يتبين له أنهم قد عرفوا المنهج الوصفي قبل علماء أوروبا، وقبل "دي سوسير"(ت913 1) ربما بما يربو عن عشرة قرون، – وإن كان هو أول من نبه اللغويين إليه، حين قال بضرورة إمكانية دراسة اللغة دراسة علمية. تقوم على الوصف والتحليل بعد التسجيل والرصد والملاحظة، الصرف.

وقد أنصف بعض اللسانيين الغربيين جهود علماء العربية، ومنهم تشومسكي (Noam Chomsky (1928...) إذ قال عنها: "بأنها كانت أقرب إلى الإنسان أي إلى الواقعية، بعيدا عن متاهات الفلسفة التي تضفي على البحث صفة الخيال ".[3]

---

[1] **ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص: ج2، ص:99.**

[2] **ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، ط 1، دار صفاء للنشر .والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص، 134،133،132**

[3] **عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 119.**

الفصل الثاني

الفـصل الثـــاني: (البحث النحوي عنـــــــــــد البصريين)

المبحث الأول: (نشأة المدرسة البصرية وطبقات البصريين):

المطلب الأول: نشأة المدرسة البصرية وبيئتها

المطلب الثاني: أعــلام البصريين وطبقاتهم:

الفرع الأول- الدور الأول (الوضع والتكوين):

الفرع الثاني – الدور الثاني: (دور النمو والنشوء والارتقاء):

الفرع الثالث –الدور الثالث: (دور النضج والكمال

المبحث الثاني: (البحث النحوي عند البصريين

المطلب الأول: منهج البحث النحوي عند البصريين:

الفرع الأول – منهج اختيار المادة العلمية:

الفرع الثاني – منهج اختيار سلامة لغة المأخوذة عنهم:

الفرع الثالث – منهج التثبت والتأكد من الثقات في صحة المروي:

الفرع الرابع – منهج كمية المقيس عليه المنقول عند العرب

الفرع الخامس – ترجيح السماع على القياس:

الفرع السادس- اللجوء إلى التفسير والتأويل والتقدير والافتراض والتعليل

المطلب الثاني: أدلة النحو عند البصريين

الفرع الأول – مفهوم الدليل:

الفرع الثاني – أدلة النحو عند البصريين

أ- السماع

ب-القياس

ج-الاستصحاب

د-الإجماع

المبحث الأول: (نشأة المدرسة البصرية وطبقات البصريين):

المطلب الأول – نشأة المدرسة البصرية وبيئتها: البصرة مدينة عراقية تجارية تقع على شط البحر وملتقى نهري الدجلة والفرات. **وقد** شيد البصرة الصحابي الجليل عتبة بن غزوان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما وأرضاهما – سنة 14 وقيل 15هـ عند ملتقى دجلة والفرات. ليتخذها المسلمون مدينة مستراحا في غزواتهم في بلاد الفرس.

كان لموقع البصرة الجغرافي؛ كونها أقرب مدن العراق إلى القبائل العربية التي لم يعتر ألسنتها اللحن فهي " تقع على سيف البادية وأكثر عربها من قيس وتميم، " [1] . بالإضافة إلى الاستقرار السياسي ووجود المساجد وخاصة "المسجد الجامع " الذي زيادة على كونه أماكن تؤدى فيها الصلوات، مجمعا للعلماء والمقرئين واللغويين وفيها تعقد الحلقات إضافة إلى المناظرات. ومجالس المشايخ، كمجلس الحسن البصري ومجلس واصل بن عطاء، ومجلس حماد بن سليمة [2] ومجلس الخليل بن أحمد الفراهيدي، ووجود "المربد " الأثر الكبير في جعلها حاضرة إسلامية ثقافية وعلمية بحق، ومقصدا للتجار وطلبة العلم من كل مكان باعتبارها موقعا للثقافة والأخذ بالعلوم منها، كل هذه العوامل. أهلت مدينة البصرة الى أن تكون مهدا لانطلاقة الدرس النحوي العربي. وكانت البذرة الأولى التي نمت وأثمرت فيما بعد هذا النحو العظيم.

وتجمع الروايات على أن انطلاقة النحو كانت بصرية على يد أبي الأسود الدؤلي" [3] زهاء قرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة .ويرجع ذلك لعدة أسباب؛ منها الدينية وغير الدينية، فالأسباب الدينية ترجع إلى الحرص الشديد على التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم ، وذلك بعد شيوع اللحن على الألسنة منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي عنه صلى الله عليه سلم أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: "أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ"[4]، أما عن الأسباب الأخرى غير الدينية فمنها: غيرة العرب على لغتهم واعتزازهم بها، واحتياج الشعوب المستعربة إلى تعلم اللغة العربية، و نمو العقل العربي وتفتحه على العلوم الأخرى مما جعله يتتبع الظواهر اللغوية ويسجل رسومها النحوية [5].

---

[1] **عبد المجيد عيساني: أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1 ،(2011م)، ص 12**

[2] **خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الاردن، ط3،(2003م)، ص29.**

[3] **شوقي ضيف، المدارس النحوية، الناشر، دار المعارف، مصر، ط: 09، دت.، القاهرة، ص37**

[4] **ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي "الخصائص "، ج1 ص408.**

[5] **ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص: 11 –12**

المطلب الثاني- أعــلام البصريين وطبقاتهم:

إن الحديث عن اعلام البصريين وطبقاتهم يرتبط ارتباطا وثيقا بالمراحل التي مرّ بها النحو العربي اثنا تطوره حتى وصل إلى درجة النضج والكمال. ولقد مر النحو العربي في نشأته وتطوره بأدوار يشترك في بعضها مع النحو الكوفي، والنحو البصري، لكننا هنا سنقتصر على دور علماء البصرة فيها لأنه هو موضع بحثنا [1]:

الفرع الأول- الدور الأول (الوضع والتكوين): وهو دور بصري خالص، ويبدأ من أبي أسود الدؤلي الذي توفي بها سنة 67 هـ إلى عهد الخليل بن أحمد (ت 175 هـ). وبرز فيه طبقتان من علماء البصرة وهما:

* **الطبقة الأولى:** وفيها من علماء البصرة:

- **نصر بن عاصم الليثي** (ت 89 هـ =708 م): هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد بن حرام بن أسعد بن وديعة بن مالك بن قيس، كان فقيها فصيحاً فقيها عالما بالعربية ويعد من قدماء التابعين، أخذ القرآن والنحو عن أبى الأسود الدؤلي، يعدّ من علماء النحو المبرزين في زمانه، وتوفي في البصرة.

- **عنبسة بن معدان المهري (ت 100 هـ):** يُلَقَّب بالفيل . من أوائل النحاة بعد أبي الأسود الدؤلي، عاش في القرن الأوَّل الهجري ، تتلمذ على يد أبي الأسود الدؤلي مؤسس النحو، وكان أفضل تلاميذه، "[2].

- **عبد الرحمن بن هرمز** (ت 117 هـ): مدني، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس (ت 67هـ)، وأخذ العربية عن أبى الأسود الدؤلي، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، كما أن أهل المدينة أخذوا النحو منه [3] .

- **يحيى بن يعمر العدواني** (ت 129 هـ/ 746م): هو أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري [4]، فقيه، علامة، مقرئ، كان قاضي مرو، ويقال أنه من نقط المصاحف، وكان من

---

[1] أحمد باحميد.Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta مجلة التراث، (النحو عند البصريين والكوفيين القرن الأول الهجري إلى الثالث الهجري).

[2] أبو البركات الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء . تحقيق :إبراهيم السامرائي .الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن. ط3 – (1985م)، ج1، ص. 23.

[3] المرجع نفسه . ج1، ص. 23.

[4] الزركلي خير الدين، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت: ط15(2002) ج8. ص. 177.

فضلاء الناس وعلمائهم، حدث عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهم من الصحابة. وحدث عنه عبد الله بن بريدة . وكان أحد الفصحاء، أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي وعليه قرأ القرآن.

وكان منهج هذه الطبقة مبسطا، إذ وضع أبو الأسود القواعد العامة مقصورة على السماع، وفى عهد عبد الملك بن مروان قام نصر بن عاصم بإعجام المصحف بالنقط المعروفة الآن فحلت نقط نصر بن عاصم محل نقط أبى الأسود[1].

***الطبقة الثانية:** تبدأ هذه الطبقة من عهد عبد الله بن إسحاق (ت 117 هـ) إلى عهد أبى عمرو بن العلاء (ت 154هـ). ومن علمائها المشهورين:

– **عَبْدُ الله بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ** (29هـ –117 هـ): [2]من أهل البصرة، أحد الأئمة المشهورين في العربية والقراءات القرآنية، كان شديد التجريد للقياس. ويقال إنه كان أشد تجريداً للقياس من أبي عمرو بن العلاء، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها. ويقال: إن ابن إسحاق أول من علل النحو. [3]

– **عيسى بن عمر** (149 هـ): **هو** مولى خالد بن الوليد المخزومي نزل في ثقيف وهو معدود من قراء البصرة ونحاتها، وعنه أخذ الخليل بن أحمد، وله في النحو أكثرمن سبعين مؤلفا[4] .

–**أبو عمرو بن العلاء** بن عمار التميمي المازني البصري **(ت 154 هـ)** : أحد القراء السبعة، وشيخ العربية والقراءة، أوحد أهل زمانه، برز في الحروف، وفي النحو، كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، وقد انتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة، وهو أحد التابعين .

وقد نهجت هذه الطبقة منهج الاستنباط واستعمال القياس فوضعت كثيرا من أصول النحو ومسائله واقتصرت مباحثهم على البحث في أواخر الكلمات. 45[5] وامتزجت مباحث النحو فيها بمباحث اللغة والأدب وغير هما.[6]

---

[1] محمد الشاطري، أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د.ط (1983)، ص 44

[2] الزركلي خير الدين، الأعلام، ج8، ص. 71.

[3] محمد الشاطري، أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، ص 41.

[4] المرجع نفسه، ص 41

[5] المرجع نفسه، ص 41.

[6] المرجع نفسه، ص 41.

الفرع الثاني – الدور الثاني: (دور النمو والنشوء والارتقاء): ولم يكن بصريا خالصا بل كان للكوفة أيضا نصيب فيه، ومن علماء البصرة فيه:

***الطبقة الثالثة من البصريين:**

– **الأخفش الأكبر (ت177 هـ/ 793 م):** أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وشهرته الأخفش الأكبر هو نحوي عربي. ولد بهَجَر بالبحرين .أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم :عيسى ابن عمر وأبو عبيدة معمر بن المثنى، و أبو زيد الأنصاري، و الأصمعي، و سيبويه[1].

– **الخليل بن أحمد** (172 هـ): هو أبو عبد الرحمن بن أحمد تميم الفرهودى نسبة إلى فراهيد اليمن، وهو أول من استخرج العروض. أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء، والنحو عن عيسى بن عمر، والقراءات عن عبد الله بن كثير، والحديث عن عاصم الأحوال والفقه عن أبو السختياني وغيرهم من علماء عصره وشيوخ زمانه عُرف بشدة زهد وتقواه حتى قال عنه علي بن نصر: " كان الخليل بن أحمد من أزهد الناس وأعلاهم نفسا وأشدهم تعففا، ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم ولم يكن يفعل، وكان يعيش مـن بستان له، خلفه عليـه أبوه "[2].

– **يونس بن حبيب** (182 هـ): هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي. ولد ببلدة جبل بالعراق. أخذ عن حماد بن سلمة وأبو عمرو البصري والأخفش الأكبر. من تلامذته سيبويه وعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء وأبو عبيدة معمربن المثنى. من آثاره: «معاني القرآن»، و«اللغات»، و«النوادر»، و «الأمثال».[3] توفي عن ثمان وثمانين سنة، وذلك سنة 182 هـ.[4].

---

[1] **الأخفش ."الموسوعة العربية .مؤرشف من الأصل في 4 مارس 2016 .اطلع عليه بتاريخ 12 كانون الأول 2011.**

[2] **المرجع السابق، ص8 16**

[3] **"يونس بن حبيب". الموسوعة العربية الميسرة .موسوعة شبكة المعرفة الريفية، 1965. مؤرشف من الأصل في 12 أبريل 2020 .**

[4] **. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الناشر: دار المعارف، ط3، (1974)، ص 151**

***الطبقة الرابعة من البصريين:**

– **سيبويه** (ت 180هـ): هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قمير، ولد في البيضاء قرب شيراز وتوفى فيها. نشأ في البصرة. وتعلم على الخليل يعد إمام مذهب البصريين وكتابه في النحو هو "الكتاب".[1]

– **أبو محمد اليزيدي** (ت 202هـ): هو أبو محمد يحي بن المبارك العدوى ولد في البصرة سنة مئة وثمانية وثلاثين هـ، وسكن بغداد وقدم مكة وحدث بها. أخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء وابن إسحاق الحضرمي .وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد .وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو، وكان صدوقاً وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد، وشعره مدون كان مقرئا كما كان نحويا لغويا[2]

– **أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري** (215–122 هـ) : لغوي من أئمة الأدب. غلب عليه اللغات والنوادر والغريب. قال عنه ابن خلكان : "وكان يرى رأي القدر، وكان ثقة في روايته. كان إماما مشهورا عالما بالله والنحو" [3].

– **الأصمعي** (ت 216 هـ) : وهو أبوسعيد عبد الملك بن الباهلي، المَعروف بَالْأَصَمَعِي من رواة العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ويقرر الخطيب البغدادي في تاريخه أنه كان دون أبى زيد الأنصاري في النحو والقواعد[4] تصانيفه كثيرة، منها" الإبل"، و"الأضداد"، و"خلق الإنسان"، و"المترادف"، و "الفَرْق".

*** الطبقة الخامسة البصرية**

– **الأخفش الأوسط** (ت 211 هـ) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، كان من تلاميذ سيبويه، وأعظم آثاره حفظه كتاب أستاذه. وروى عن الأخفش الأوسط أنه دخل بغداد وأقام بها مدة. روى وصنف بها، وذلك بعد خذلان سيبويه في المناظرة المشهورة. فتحرش بالكسائي وسأله أمام تلامذته؛ الفراء والأحمر وغير هما، وخطأه في إجابته حتى هم تلامذته بالوثوب عليه ولكن الكسائي منعهم وأكرم مثواه، وجعله مؤدب أولاده [5].

---

[1] **بولس براورز، المنجد في الأعلام، الناشر: دار المشرق، بيروت: ط7(1973)، ص .350.**

[2] **محمد الشاطري، أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، ص 51**

[3] **المرجع نفسه، ص 134 – 135**

[4] **المرجع نفسه، ص 168**

[5] **المرجع نفسه، ص 145.**

– **قطرب** (ت 206 هـ): هو أبو محمد المستنير، ولد بالبصرة وأخذ عن سيبويه وعيسى بن عمر الثقفي، ثم جعله هارون الرشيد مؤدبا لابنه الأمين. ومن تصانيفه في العربية: الأضداد، وإعراب القرآن، والعلل في النحو، ومجاز القرآن، والغريب في اللغة.[1]

الفرع الثالث – الدور الثالث: (دور النضج والكمال)

*** الطبقة السادسة البصرية**

– **صالح الجرمي** (ت225هـ) : واسمه أبو عمر صالح بـن اسحق الجرمي البصري النحوي، أحد علماء النحو في اللغة العربية، وكان عالمًا باللغة، حافظًا لها، وكان جليلاً في الحديث والأخبار[2].

– **أبو محمد التوزى** (ت 238 هـ): أصلُه من بلدة توّز في فارس، كان إلى جانب علمه بالنَّحو مُتَبَحّراً في الآداب، أخذ اللغة والأدب عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وعبد الملك الأصمعي ..كان التوّزي شديد الاهتمام بالشعر. تُنسَب إليه المؤلفات التالية: [3]"كتاب الأمثال "و"كتاب الخيل وأسنانها وعيوبها وإضمارها، ومن نُسِبَ إلى فرسه وسبقها" و"كتاب النوادر" و " كتاب فعلت وأفعلت" و "كتاب الأضداد".

– **أبوعثمان المازني.** (ت 248 هـ): هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني ولد في البصرة، وهو نحوي ومتكلِّم من البصرة، ومن أشهر علماء عصره، ويُعدُّ شيخ الطبقة السادسة من المدرسة البصرية في النحو. وكان للمازني إلى جانب أبي عمر الجرمي دور هام في ترسيخ مبادئ النحو البصري في تلك الفترة واستكمال تدوينه،[4] .

– **أبو حاتم السجستاني** (250 هـ): هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم من ساكني البصرة. وهو لغوى درس في البصرة على الأصمعي وأبى زيد الأنصاري وأبى عبيدة بن المثنى والأخفش.. تعلم عليه ابن دريد والمبرد. من مؤلفاته المطبوعة. كتاب الأضداد والنخلة وكتاب المعمرين. وكان إمام البصرة في علوم القرآن واللغة والشعر[5].

---

[1] **كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 139**

[2] **الزركلي خير الدين، الأعلام، ج3. ص. 189.**

[3] **فؤاد سيزكين. تاريخ التراث العربي. علم اللغة. ترجمة: عرفة مصطفى. الناشر: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية. دط، (1988م)، المجلد الثامن، الجزء الأول، ص152–153.**

[4] **أحمد الطنطاوي .نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة . الناشر: دار المعارف – القاهرة. ط2، (1995م)، ص. 47**

[5] **بولس براورز، المنجد في الأعلام، ص 351.**

– **أبو الفضل الرياشي** (257 هـ): هو أبو الفضل عباس بن الفرج الرياشي، عالم باللغة والشعر. أخذ عنه المبرد وابن دريد. قتله الزنج في البصرة. له: كتابا الخيل والإبل [1].

***الطبقة السابعة البصرية**

– **المبرد (ت 2 85 هـ)**: هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد إمام العربية. وكان رأس نحاة البصرة في زمانه، وكثيرا ما سلك المبرد في النحو طريقا خاصا به، ولم يتردد أحيانا في مخالفة سيبويه. وتوفى في شوال سنة 285 هـ.

المبحث الثاني: (البحث النحوي عند البصريين)

المطلب الأول: منهج البحث النحوي عند البصريين

كانت مدرسة البصرة اللغوية من أبرز المدارس ومن أولها، وحاملة الراية وقصب السبق في دراسة اللغة، وأن النحو قد نشأ في البصرة، وعنه تفرع نحو الكوفة، وعنهما نشأت المدارس النحوية الأخرى من بغدادية ومصرية وشامية وأندلسية وعُرفت هذه المدرسة بمنهجها المتفرد في الدراسة اللغوية؛ فلقد اعتمد ت على نظام صارم خاضع لمعايير ومقاييس تميزت بالشدة والانضباط. ومن الأمور التي راعاها نحاة البصرة وأكدوا عليها في منهجهم في البحث النحوي:

الفرع الأول– منهج اختيار المادة العلمية:

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان ولذلك اختاروا من بين القبائل التي اعتمدوا عليها القبائل المقطوع بعراقتها في العربية. يقول السيوطي :" كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس ، والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقتُديَ ، وعنهم أُخذ اللسان العربي من قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه ،وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[2] .

---

[1] **بولس براورز، المنجد في الأعلام، ص 315.**

[2] **جلال الدين السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو: دار المعارف حلب، تح عبد الحكيم عطية – علاء الدين عطية، ط 2، (2006)، ص 19.**

الفرع الثاني – منهج اختيار سلامة لغة المأخوذة عنهم:

كان البصريون يختبرون سلامة لغة من يأخذون عنه من القبائل الفصيحة ولا يعولون على فصاحتهم، رغم بداوتهم العريقة وسلائقهم العتيقة؛ قال الأصمعي: [1]" دخل أبو خيرة وهو من هو! بدوي فصيح من فصحاء بني عدي البصري على أبي عمرو بن العلاء، فقال له: كيف تقول يا أبا خيرة: حفرت إراتِك؟ قال: حفرت إراتَك، فنصب التاء، قال: فكيف تقول: استأصل الله عِرقاتِهم؟ فقال: عِرقاتَهم، فنصب التاء، فقال أبو عمرو: هيهات أبا خيرة، لان جلدك، أريد أكثف من ك جلداً، جلدك قد رقّ . فرده أبو عمرو لأنه رآه يلحن[2]. والأمثلة على ذلك كثيرة في تراثنا العربي.

الفرع الثالث – منهج التثبت والتأكد من الثقات في صحة المروي:

كان البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات، ودأبوا كما هو معهود عنهم إلى الثبت والتشدد فيما يخص الرواة ورواياتهم فكانوا يتأكدون من صحة الرواية وصحة راويها وصحة نسبتها إليه،" فقد أبوا أن يستدلوا بشاهد لم يعرف قائله "[3].

الفرع الرابع – منهج كمية المقيس عليه المنقول عند العرب:

اشترط البصريون فيما ينقل عن العرب الكثرة الكاثرة فيقعدون على الأكثر وإلا فعلى الكثير، وإلا فعلى القليل، وإلا فعلى الأقل، وإلا فعلى النادر، وإلا قاسوا الأشباه على الأشباه، والنظائر على النظائر إذا لم يتناقض مع الوارد فإذا خالف الوارد أولوه أو اعتبروه شاذا يحفظ ولا يقاس عليه وقد ينكرونه أو يقولون إنــه ضرورة [4].

الفرع الخامس– ترجيح السماع على القياس:

ويمكن القول في منهج البصريين في السماع: إنهم كانوا يعدونه الأصل وإن وُجد القياس. فإذا اجتمع السماع والقياس في الظاهرة الواحدة أخذوا بكل منهما وإن اختلف السماع والقياس.

---

[1] **ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1 ص384، ج2 ص 13**

[2] **ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، (2000)، ج6، ص62.**

[3] **إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، دط، (1987 م)، ص 18.**

[4] **نور الدين الأشموني: شرح الأشموني، تح: محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مطبعة الحلبي، (د ط)، (د ت)، ج 4، ص 186**

فيها فضَّلوا السماع على القياس، وأخذوا بالمسموع ولم يقيسوا عليه، وإن لم يكن لديهم المسموع فيها لجأوا إلى قياسها على أمثالها [1].

الفرع السادس- اللجوء إلى التفسير والتأويل والتقدير والافتراض والتعليل:

فإن ورد عن العرب الفصحاء، أو عن شاعر من الشعراء الذين يُحتَجُّ بشعرهم، أو في قراءة قارئٍ غيرِ متواترةٍ ما خالف أقيستَهم مما لا يستطيعون تخطئَتَه أو ردَّه؛ لجأوا إلى التفسير والتأويل بتقدير محذوف ونحوه ينسجم مع المعنى، و (الأقيسة)، لإثبات صحة القواعد النحوية الخارجةة عن القياس واخترعوا العلل لإثبات هذه الإحكام والمحافظة على رسوخ هذه القواعد، وهو ما سماه الزجّاجي العلة التعليمية وهي أول العلل وأوضحها[2].

المطلب الثاني: أدلة النحو عند البصريين

الفرع الأول- مفهوم الدليل:

أ- لغـــــة: جاء في اللسان لابن منظور: دلل: أدل عليه وتدلل: انبسط. وقال ابن دريد: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه. وفي المثل: أدل فأمل، والاسم الدالة. وفي الحديث :يمشي على الصراط مدلا؛ أي منبسطا لا خوف عليه، وهو من الإدلال والدالة على من لك عنده منزلة، والدليل: ما يستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة[3].

ب – اصطلاحا: يعرفه الأنباري بقوله: "الدليل ما يُرشد إلى المطلوب. وقيل: معلوم يُتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يُعلم في العادة اضطرارا"[4]. ويعرفه السيوطي علم أصول النحو بقوله:" أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل "[5]. وعليه فإن أصول النحو العربي وأدلته، هي: الأسس والمنابع التي استقى منها النحاة قواعد النحو العربي.

الفرع الثاني – أدلة النحو عند البصريين

قال السيوطي: "قال ابن جني في «الخصائص»: أدلة النحو ثلاثة: السماع والإجماع

---

[1] **خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص78.**

[2] **المرجع نفسه، ص78.**

[3] **ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب"، ج5، ص292.**

[4] **أبو البركات ابن الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، سوريا، الناشر: دار الفكر ط1(1975)، ص81.**

[5] **جلال الدين السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في علم أصول النحو، قرأه وعلق عليه محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1426هـ =2006م، ص 13 .**

والقياس. وقال ابن الأنباري في أصوله: أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال. فزاد الاستصحاب، ولم يذكر الإجماع، فكأنه لم ير الاحتجاج به في العربية كما هو رأي قوم، وقد تحَصّل مما ذكراه أربعة"،[1] هي: السماع أو النقل، والإجماع، والقياس، واستصحاب الحال.

أ. السماع عند البصريين:

فصّل السيوطي السماع فقال: "وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته؛ فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه –صلى الله عليه وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا، عن مسلمٍ أو كافرٍ فهذه ثلاثة أنواع لا بُدَّ في كل منها من الثُّبوت[2].

***القرآن الكريم:**

جعل البصريون السماع هو الأصل الأول، وأوله كلام الله تعالى لأنه منزه عن الخطأ والزلل والتحريف، واعتبروه أعلى درجات الفصاحة، وخير تمثيل للغة الأدبية المشتركة، فهو المصدر الأول الذي اعتمده البصريون في الدراسة اللغوية والتقعيد للنحو، لكونه قمة الفصاحة وذروة البلاغة. وقد استشهدوا بآياته في كتاباتهم ومؤلفاتهم، ومن ذلك ما ورد في كتاب سيبويه من آيات قرآنية معبرا عنها المازيني في قوله: "إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مائه وكذا آية من كتاب الله عز وجل...وأكثر الآيات...مسوقة للاستدلال على الحكم الذي يقرره من ناحية الاستعمال اللغوي " [3].

أما بالنسبة للقراءات؛ فقد وقف البصريون منها موقف الشك، وضيقوا فيها أشد التضيق، فأخذوا بالقراءات التي لم تخالف قواعدهم وأقيستهم النحوية، ولم يكترثوا بالقراءات التي خالفتهم في ذلك. ويُقال أنّ أوَّل من فتح باب الطعن على القراءات المتواترة، والشاذة هو الأخفش الأوسط في كتابه (معاني القرآن)، ومن ثم مهَّد الطريق لغيره من متأخري البصريين والكوفيين.

– فلم يأخذ البصريون بقراءات عدة وهي شيء من العربية، كما أنها أساس في لغات العرب فقد حملوا على الخطأ قراءة عبد الله بن عامر مقرئ أهل الشام، في قوله تعالى "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم وجر شركائهم". **(الأنعام:137)**

---

[1] **جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص13.**

[2] **المرجع نفسه، ص: 24**

[3] **عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1(2004)، ص 304.**

–ولم يقبلوا قراءة بن عامر مع علمهم أن للقراءة سندا متصلا وأنها من القراءات السبع وهي حجة قائمة،

– كما ذهبوا إلى تخطئة قراءة نافع لقوله تعالى "لهم فيها معائش"(الأعراف: 10) .

وهكذا يتضح أن البصريين لم يقبلوا كل قراءة خالفت قياسهم النحوي. وقــد حاول الدكتور عبد الفتاح محمد عبوش، أن يجد تفسيرا لرفضهم هـذه القراءات وتوصل إلى أنّ تفسير ذلك: " هو أن استقراءهم كان ناقصاً حين اعتمدوا في الأخذ عن القبائل المشهورة ،وأغفلوا القبائل المغمورة ، حيث توقفـــوا عنــد كثير مــن القراءات القرآنية التي تمثل لهجات لهذه القبائل ، فتجهموا لها ، ووقفوا منها موقف المعارضة[1].

***كلام العرب شعرا ونثرا:**

من معايير الفصاحة التي وضعها نحاة البصرة الأوائل، التي عُدَّت من مصادر السماع عندهم، الاعتماد على مبدأين مهمين هما: عدم الاختلاط، والبعد عن التأثيرات الخارجية ومنافذ الدخيل، والتوغل في البداوة؛ خشية أن تبتعد اللغة العربية عن خصائصها المعروفة عند نزول القرآن الكريم؛ مما يؤدي إلى ظهور لغة ثانية ذات خصائص مغايرة للغة الأولى وخشية دخول الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية مما يبعدها عن خصائصها وعروبتها؛ لذلك قسموا الشعراء إلى أربع طبقات:

– **الطبقة الأولى:** طبقة شعراء العصر الجاهلي أي قبل ظهور الإسلام كامرئ القيس والأعشى.

– **الطبقة الثانية:** طبقة المخضرمين ويقصد بها الذين أدركوا الجاهلية والإسلام مثل حسان بـن ثابت، وكعب بن زهير، ولبيد بن ربيعة.

– **الطبقة الثالثة:** طبقة الإسلامين أو طبقة المولدين ويقال لهم المسلمون أو الإسلاميون؛ وهم الذين كانوا في صدر الإسلام: كالفرزدق وجرير، وذي الرمة.

– **الطبقة الرابعة:** طبقة المولدين ويقال لهم المحدثون ويمثلها بشار بن برد، وأبو نواس.

فاستشهدوا بشعر الطبقتين الأولى والثانية. أما الثالثة فقد شهدت خلافا إذ قال البغدادي بشأن هذه الطبقة:" كان أبو عمر بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري وعبد الله

[1] **أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، دط، (1978م)، ج1، ص191.**

بن شبرمة يلحنون الفرزدق، والكميت، وذا الرمة وأضرابهم " [1]، لأنهم كانوا يعد ونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب ..."[2]. أما بالنسبة للطبقة الرابعة فلم يحتجوا بها، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشري[3]. والدليل على ذلك أن سيبويه قد احتج بشعر بشار بن برد فقد أورد السيوطي في الاقتراح، ما نصه: " أول الشعراء المحدثين بشار بن برد، فقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربًا إليه؛ لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاجَ بشِعره"[4].

أما بالنسبة للنثر، فقد اعتمد البصريون في الاستشهاد بالنثر على قبائل بعينها وهي: القبائل الكبيرة الضاربة في وسط شبه الجزيرة العربية، البعيدة عن أطرافها المجاورة للأعاجم، خوفا على اللغة أن يتسرب إليها شيء من العجمة، مقتصرين في الأخذ على نحو ست قبائل [5] على رأسها قريش. وبذلك كانوا يفخرون على الكوفيين الذي توسعوا في الأخذ عن القبائل بذلك، بقولهم: " نحن نأخذ اللغة عن حرشة "أكلة" الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز "جمع شيراز: اللبن الرائب المصفى" وباعة الكواميخ "مخلل يشهي الطعام"[6].

***الحديث الشريف**

ليس بعد القرآن كلام عربي أبلغ من الكلام النبوي، ولا أفصح من ألفاظه ومفرداته وتراكيبه، ولا أصحُّ ولا أقوم من معانيه ودلالاته؛ ذلك لأنّ النبي – صلى الله غليه وسلم – مُبلّغ عن ربه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم :4-3)، ولأنه من قريش وهي أفصح قبائل العرب بالاتفاق، وقد ولد ونشأ في مكة وهي موطن قريش، كما أنه استُرضِع في بني سعد بن بكر وهم أهل بادية عربية نقية وآتاه الله جوامع الكلم. لذا قال عن نفسه: "أنا أفصح العرب؛ بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر"[7].

---

[1] **البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، دط ،1967، ج1، ص6.**

[2] **المرجع نفسه، ج1، ص 3 .**

[3] **المرجع نفسه، ج1. ص7.**

[4] **السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في علم أصول النحو، ص122.**

[5] **عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص 68 – 69.**

[6] **شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 160**

[7] **جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، مقدمة المصنف، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (1996م) ، ص9.**

هذا يستوجب أن يكون الحديثُ النبويّ الشريف ثانيا بعد القرآن الكريم، متقدماً على سائر كلام العرب نثرِ ه وشعره وعن جميع أدلة النحو ، لكن ما حدث أثناء التقعيد للنحو وجمع اللغة كان مخالفا لذلك؛ ورغم أن أئمة البصريين كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه لزموا الصمت تجاه هذه المسألة [1]. لم يحظ الحديث النبوي الشريف بالعناية والتبجيل اللذين يسحقهما في الاستشهاد النحوي واللغوي، فلم يستشهد به وإن استشهدوا بالقليل منه في كثير من الأحيان لم يرفعوه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم بل استُشهد به على أنه من كلام العرب كما فعل سيبويه في كتابه.

ب- القياس

*** تعريف القياس:**

أورد أبو البركات بن محمد الأنباري (ت 755 هـ) تعريفين للقياس، فالأول في كتابه الإغراب في جدل الإعراب، وهو قوله: "وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل، ونصب المفعول في كل مكان، وان لم يكن كل ذلك منقولا عنهم، وانما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولا عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب" [2] "، وهو معظم أدلة النحو، والمعوّل في غالب مسائله عليه " [3].

وعرفه مهدي المخزومي بقوله: "حمل مجهول على معلوم، وحمل ما لم يُسْمَع على ما سُمِعَ، وحمل ما يجدُّ من تعبير على ما اختزنته الذاكرة، وحفظته ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عُرِفَتْ أو سُمِعَتْ"[4].

*** أركان القياس:**

ولما كان القياس الحمل على المسموع فيما لم يسمع، فلا بدَّ له من أركان يجب توافرها حتى تصح عملية القياس.

يقول الأنباري: "ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعِلَّة، وحكم، وذلك مثل أن تركب قياسًا في الدلالة على رفع ما لم يسمَّ فاعله، فتقول: اسم أسند الفعل إليه مقدمًا عليه، فوجب أن يكون مرفوعًا قياسًا على الفاعل، فالأصل هو الفاعل، والفرع هو ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ،

---

[1] **ريما أحمد الكبير، كلية اللغات، قسم اللغة العربية – جامعة الزيتونة – ليبيا، بحث بعنوان (الاحتجاج بالحديث الشريف).**

[2] **ابن الأنباري، أبو البركات: لمع الأدلة في أصول النحو، ص: 45 – 46**

[3] **جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، ص: 172.**

[4] **مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، الناشر :دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1986)، ص: 20.**

والعِلَّة الجامعة هي الإسناد، والحكم هو الرفع، والأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل، وإنما أُجري على الفرع الذي هو ما لم يُسَمَّ فاعله بالعِلَّة الجامعة التي هي الإسناد، وعلى هذا النحو تركيب قياس كلِّ قياس من أقيسة النحو[1]".

- الركن الأول: الأصل (المقيس عليه) :

هو عند النحاة النصوص اللغوية المنقولة؛ وهو يشمل آي الذكر الحكيم، والقراءات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والمطرد والمسموع من كلام العرب الذين يحتج بكلامهم، سواء أكان النقل سماعا أم رواية، مشافهة أم تدوينا، فهو كلام العرب من شعر ونثر أو ما يسمى الشاهد [2] ". واشترط النحاة فيه:

- النقل عن العرب الفصحاء مشافهة أو بوساطة نقلة صادقين ثقات، فلا يقاس إلا على الكلام العربي الفصيح المنقول نقلا صحيحا بشروط مرعية[3].

- أن يكون مطردا في القياس والاستعمال جميعا، وهذا هو الغاية المطلوبة كما يقول ابن جني، مثل: قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد [4]،

- ألاّ يكون شاذا في الاستعمال ضعيفا في القياس، أو شاذا في الاستعمال مطردا في القياس ومثال الأول: حذف نون التوكيد في قول طرفة، من الفعل (ضرب):

اضربَ عنك الهموم طارقها *** ضربك بالسيف قونس الفرس

ومثال الثاني: أقائم أخواك أم قاعد هما؟ فهذا هو القياس إلا أن العرب لا تقول هكذا، وانما تقول: أقائم أخواك أم قاعدان؟ فالعرب تصل الضمير، والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الأولى[5] .

- **الركن الثاني: الفرع (المقيس):** وهو المحمول على كلام العرب تركيبا أو حكما، وتكمن أهميته على حد قول ابن جني في الخصائص: أن "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب". [6].

---

[1] ابن الأنباري، أبو البركات، "الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة"، ص: 93.

[2] ينظر: أبو المكارم، علي: أصول التفكير النحوي، الناشر: دار غريب–القاهرة، ط1، (2006م)، ص: 97.

[3] د. السامرائي، فاضل صالح: ابن جني النحوي، الناشر: دار النذير، بغداد، (د.ط)، (1969م)، ص: 149

[4] ينظر ابن التواتي، التواتي: محاضرات في أصول النحو، الناشر: دار الوعي، رويبة، الجزائر، ط2، (2012)، ج1، ص129.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص 140-141.

[6] ينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج1، ص 114.

وقوله أيضا في المنصف: "ألا ترى أنك إذا سمعت " قام زيد"، أجزت أنت" ظَرُفَ خالدٌ، وحَمُقَ بِشْرٌ" وكان ما قِسْته عربيا كالذي قِسْتَه عليه، لأنك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرُك اسم كل فاعل ومفعول، وانما سمعتَ بعضا فجعلتَه أصلا وقِسْتَ عليه ما لم تسمع"[1].

فقد أجروا نائب الفاعل على الفاعل، وإعراب المضارع على الاسم، وان وأخواتها على الأفعال وهلم جرا .

- الركن الثالث: العلة (الجامع):

هي ما يجمع بين الأصل والفرع، وهي علاقة المشابهة بينهما؛ أي السبب الذي أدى إلى الحكم وأوجبه، ويعبّر عنها النّحاة بمصطلح يناسب كل عملية قياس على حده، فمثلا المشابهة بين الفاعل ونائب الفاعل يعبّر عنها بالإسناد، ومشابهة إنّ في العمل للفعل يعبّر عنها في كون إنّ مبنيّة ومكوّنة من ثلاثة أحرف ومتضمّنة معنى الفعل[2] .

- الركن الرابع: (الحكم):

وهو ثمرة القياس، ونتيجته العملية؛ لأن عملية إلحاق المقيس بالمقيس عليه، لو لم يترتب عليها إعطاء حكم الأصل للفرع العملية القياسية بأسرها لأنه لا قياس بلا حكم [3]. وهو ستة أقسام وهي: واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء[4] .

*** أقسام القياس:**

القياس النحوي ستة أقسام [5]: قياس أصلي، وقياس علة، وقياس طرد وقياس شبه، وقياس تمثيل، وقياس إلغاء الفرق، بحسب العلة، ومراعاتها من عدم مراعاتها.

- **القياس الأصلي:** هو حمل المنقول على غير المنقول كإلحاق كلمة بما يناظرها في الصيغة أو إلحاق تركيب بما يناظره في البنية في حكم قد ثبت واطرد باستقراء كلام العرب حتى

---

[1] ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف ج 2، ص180

[2] *سميرة رجم* أستاذة محاضرة قسم أ بقسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب واللغات جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، محاضرات في مقياس: أصول النحو، ص: 9

[3] محمد خان، أصول النحو العربي، الناشر: دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط 2، (2016م)، ص 77.

[4] ينظر: سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي (نشأته وتطوره)، الناشر: دار الشروق، عمان، ط1، (1997)، ص 34.

[5] ينظر: مقياس: أصول النّحو العربيّ موجه لفئة: س03 ليسانس لسانيات عامة إشراف الأستاذ الدكتور: عجال لعرج جامعة الدّكتور الطاهر مولاي بسعيدة.

انتظمت منه قاعدة عامة، كصيغ التصغير والنسب والجمع. نحو: أن تقول ممشى قياسا على ملهى، ونحو قوله كلمت أردشيرَ أمس فينصب(أزدشير)غير المنقول كلمت عليا أمس، ولقد استعمله النحويون في كثير من الأحكام، وبخاصّة في أبنية المصادر والجموع، وتصريف الأفعال، والصيغ الصرفية [1] .

– **قياس التمثيل:** المقصود بقياس التمثيل: إلحاق نوع من الكلم بنوع آخر في حكم، ويأخذ النحاة بقياس التمثيل لإثبات أصل الحكم، وكثيرًا ما يرجعون إليه في تأييد المذهب بعد بنائه على السماع، ويكون قياس التمثيل صحيحًا، ويتم الاستدلال به على تقرير حكم من أحكام اللفظ متى كان وجه الشبه بين الأصل والفرع واضحًا، مثل ما أجازه بعض النحاة في تقديم معمول الفعل المنفي ب " لن": كقولنا :(زيدا لن أضرب) كما جاز قولهم: (زيدا سأضرب) أو ظهر أن ما ذكره المستدل على وجه التعليل هو العلة التي يرتبط بها حكم الأصل [2].

– **قياس الشبه:** هـو أن يُحمل الفرع على الأصل لضرب من الشبه غير العلة التي عليها الحكم فـي الأصل. وهو نوع لا تراعى فيه العلة، ويكتفى فيه بمجرد الشبه، قال سيبويه: "وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله"[3] .فيتم إلحاق الفرع على الأصل وحمله عليه لشبه بينهما غير العلة، نحو: إعراب المضارع لشبهه باسم الفاعل، ولا وجود لعلة تذكر، فالفعل المضارع استعار الإعراب من مشابهته لاسم الفاعل.

– **قياس العلة:** وهو حمل الفرع على الأصل، بالعلة التي علق عليها، مثل حمل نائب الفاعل على الفاعل بعلة الإسناد.

– **قياس الطرد:** "هو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الإخالة في العلة" ، والإخالة المناسبة؛ "لأن بها يخال أي: يظن أن الوصف علة" [4]، والطرد لون من ألوان القياس البرهاني، ينتقل فيه من الكلي إلى الجزئي، أي: طرد حكم الكل على الجزء[5] ، ومن أمثلته تعليل بناء (ليس) بعدم التصرف؛ لاطراد البناء في كل فعل غير متصرف. وإعراب ما ينصرف بالانصراف؛

---

[1] محمد المختار ولداباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (2008)، ص 34.

[2] عبد الله علي محمد إبراهيم، ظاهرة القياس وأثرها في النحو العربي ، مجلة جامعة الأزهر، العدد السادس (2019)، صفحة 24.

[3] ابن الأنباري: لمع الأدلة، ص: 107

[4] المرجع نفسه، ص: 110

[5] السيوطي: الاقتراح، ص: 202

لاطراد الإعراب في كل اسم منصرف، ورغم الاختلاف في كون هذا النوع من القياس حجة لأن مجرد الطرد لا يوجب غلبة الظن إلا أنه معمول به عند كثير من العلماء[1].

– **قياس إلغاء الفرق:** يكون ذلك بتبيين أن الفرع لم يختلف مع الأصل إلا في أمور لا تبطل اشتراكهما في الحكم. نحو: قياس الظرف على المجرور. فهما يتفقان دائمًا إلا فيما لا يرتبط بالحكم [2].

*** نشأة القياس وتطوره عند البصريين**

مثلما كان للبصريين السبق في مجال النحو، نجدهم أول من عرفوا الأخذ بمبدأ القياس، فقد وجدوا طريقه ممهدا، فقد سلكه قبلهم الفقهاء. واهتم به أوائل النحاة كأبي الأسود الدؤلي وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وغيرهم.

وقد بدأ القياس في زمن مبكّر عند نحاة البصرة القدامى، أمثال أبي إسحاق الحضرمي " ، الذي كان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل، و أول من خرج القياس بفضله من مرحلة النشأة إلى مرحلة الانطلاق والتوسع ، وقد اعتمد على كلام العرب الذي أصبح مصدر معرفته، قال عنه الجمحي: "إنه أعلم أهل البصرة وأنقلهم ففرع النحو وقاسه "[3]،

ثم جاء الخليل الذي نشأ وتعلم بالبصرة وتتلمذ على يد عيسى بن عمر، وأبي عمر وبن العلاء، وقد كان الخليل الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو، وقد اعتنى بالنحو عناية كبيرة إلى حد جعله علما له أصول وقواعد، فاعتبر بحق مؤسس القياس، وواضع أركانه وقواعده.

ثم جاء تلميذه سيبويه، فأدلى بدلوه وساهم –هو أيضا– في نضج القياس وبلوغه ما بلغه اليوم، واعتمد سيبويه في القياس على الشائع والمطرد من كلام العرب، وفي كتابه ما يدل على ذلك. كقوله " فلا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس"[4] ، وقوله:" فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ولكن الأكثر يقاس عليه" [5]. وابتدع سيبويه بعض

---

[1] – ينظر : ابن الأنباري ، لمع الأدلة، ص : 110

[2] سليم مزهود، مقياس أصول النحو، "محاضرات في أصول النحو" المركز الجامعي، عبد الحفيظ بو الصوف، المركز الجامعي –ميلة–السنة الجامعية (2020–2019) صفحة 49.

[3] ينظر: أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوي الحلبي (ت 351هـ)، مراتب النحويين، تح: د. محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: مطبعة نهضة مصر، ط1، دت، ص 12

[4] أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 398.

[5] المرجع نفسه، ج 2، ص 214.

القواعد وكان حسن التعليل واستخرج الفروع من القياس الذي امتلأ به الكتاب، فكثيرا ما يقول: "والقياس كذا والقياس يأباه "[1]. واعتمد سيبويه في قياسه على مبدأ المشابهة بين الكلمة، ومن أمثلة ذلك:

– قياسه حذف العائد في النعت على حذفه في الصلة مستشهدا بقول جرير:

أبحث حمى تهامة بعد نجد* وما شيء حميت بمستباح[2]**

– وقياس اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة على الفعل المضارع في العمل، ويرتب على ذلك أنه يجوز في المعمولات معها من التقديم والتأخير والإظهار والإضمار ما يجوز مع الفعل[3].

– ويضع قاعدة عامة للحال أنه دائمًا يأتي نكرة، ويرتب على ذلك أن المصدر إذا كان حالا منع القياس دخول الألف واللام عليه، فلا يقال: ذهب زيد المشيَ، بالنصب على الحال، وانما يقال: ذهب زيد ماشيا[4].

– ويقيس عمل إن وأخواتها على عمل الفعل المتعدي، غير أنَ المنصوب معها يتقدَم على المرفوع، دلالة على أنها ليست أصلا في عمل الرفع والنصب[5] .

وبذلك وصل القياس على يد الخليل (175 هـ)، وسيبويه (ت 180هـ) إلى كامل نضجه، وتمام قوته، وأصبح أساسًا من أسس الدراسة النحوية، التي تبنى عليها القواعد، ويوزن بها الكلام، ويمكن القول عموما بأنَّ أئمة المذهب البصري نحوا بالقياس نحو الدراسة العلمية المنهجية، حتى بلغ قمة نُضجِه لدى أبي علي الفارسي (ت377هـ) ، وابن جني(ت392هـ).

ج – الاستصحاب– :

*** تعريف الاستصحاب:**

– **لغة:** الاستصحاب مصدر استصحب، على وزن (استفعل) ، ويأتي الفعل: (اسْتَصْحَبَ) متعدياً لمفعول واحد، فيقال: اسْتَصْحَبَ الرجُلَ: دَعاه إِلى الصُّحْبة؛ وَكُلُّ مَا لَازَمَ شَيْئًا فَقَدِ

---

[1] **أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، ج 2، ص 135.**

[2] **المرجع نفسه، ج 1، ص 264**

[3] **المرجع نفسه ج 1، ص 55**

[4] **المرجع نفسه ج 1، ص118**

[5] **المرجع نفسه، ج 1، ص279**

اسْتَصْحَبَه، ومتعدياً لاثنين نحو: استصحبته الكتابَ، وتأتي(صْحَبَ) مجرد وتكون بمعني عاشر، وهذه المادة فيها معني الملاءمة والملازمة[1].

– **اصطلاحا:** يعرِّف ابن الأنباري استصحابَ الحال في النحو بقوله: " وأما استصحاب الحال، فإبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل؛ كقولك في فعل الأمر: إنما كان مبنيًّا؛ لأن الأصل في الأفعال البناء، وإن ما يعرب منها لشبه الاسم، ولا دليل يدلُّ على وجود الشبه، فكان باقيًا على الأصل في البناء "[2] .ويمثل له في لمع الأدلة بقوله :" المراد باستصحاب الحال الأصل في الأسماء هو الإعراب، واستصحاب الحال الأصل في الأفعال هو البناء، حتى نجد في الأفعال ما يوجب الإعراب، ويوجب في الأسماء ما يوجب البناء"[3] .

ويرى ابن الأنباري بأنه أضعف الأدلة فيقول: "ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل؛ ألا ترى أنه لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف، أو تضمن معناه وكذلك لا يجوز التمسك في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعته الاسم" [4]. ويكون تارة بالتصريح المباشر بلفظ الاستصحاب، وتارة: بعدم التصريح بلفظ الاستصحاب، بل ذكر ما يدل عليه.

وتذكر الدكتورة عفاف حسانين، في كتابها " أدلة النحو" أن البصريين هم الوحيدون الذين استدلوا به دون الكوفيين في إثبات مسائلهم والتدليل على صحة مذهبهم، حيث تقول: " من الملاحظ أن البصريين وحدهم هم الذين يعتمدون على استصحاب الحال في الاستدلال، أما الكوفيون فلم يرد عنهم – فيما قرأت من أدلتهم – الاستدلال به على مسألة من المسائل"[5].

وقد استدل سيبويه بهذا الدليل في مواضع كثيرة من كتابه، وإن لم يصرح به ولم يسمه استصحاب الحال أو استصحاب الأصل، ومن تسمياته عند سيبويه:(الإجراء على الأصل،

---

[1] **يُنْظَر: ابن منظور، لسان العرب، (صحب) ، ج1، ص 520.**

[2] **الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص 46.**

[3] **المرجع نفسه، ص 141.**

[4] **المرجع نفسه: ص 142.**

[5] **عفاف حسانين، في أدلة النحو – الناشر المكتبة الأكاديمية، القاهرة – ط1 (1996 م)، ص229**

والمجيء على الأصل، ولزوم الأصل، والخروج عن الأصل، والعدول عن الأصل، والرد على الأصل[1].

ومن المسال التي استدل بها البصريون باستصحاب الحال نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

– استدل البصريون باستصحاب الحال بأن "إنْ" الشرطية لا تقع بمعنى "إذ" [2] .

– واستدل به البصريون كذلك للتدليل على صحة مذهبهم؛ الذي ينص على "أن الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول جميعاً"[3].

– ذهب البصريّون إلى أنّ، (كمْ) مفردة وليست مركبة واحتجّوا بأن قالوا: إنما قلنا إنها مفردة لأن الأصل هو الإفراد، وإنما التركيب فرع، ومَنْ تمسك بالأصل خرج عن عُهْدَة المطالبة بالدليل، ومَنْ عَدَلَ عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن الأصل، واستصحابُ الحال أحد الأدلة المعتبرة " [4] .

* ومن ذلك أيضاً استدلال البصريين به في إثبات صحة مذهبهم القائل بأنه "لا يجوز أن يعمل حرف القسم محذوفاً بغير عوض، نحو ألف الاستفهام، نحو قولك للرجل: "اللهِ ما فَعلتْ كذا" أو هاء التنبيه نحو"(هاللهِ). [5] .

د: الإجمـــاع

***تعريف الإجماع:**

– **لغة:** الإجماع في اللغة :مصدر الفعل الرباعي أَجْمَعَ، وله معنيان؛ أحدهما: العزم على الأمر والإحكام عليه، تقول: أجمعتُ الخروجَ، وأجمعتُ عليه، إذا عزمت عليه[6]، ومنه قوله

---

[1] **ينظر: خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النَّحْو في كتاب سيبويه، ص 453.**

[2] **أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، دط، 2005، ج1 ص395.**

[3] **المرجع نفسه، ص80-81**

[4] **المرجع نفسه، ص257.**

[5] **ينظر: عبد المهدي الجراح وخالد الهزايمة، استصحاب الحال في أصول النحو قراءة ورأي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 7، العدد 3،2010 ، ص343-361.**

[6] **ينظر: ابن منظور، لسان العرب "جمع": ج8، ص57**

تعالى :﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس: 71)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن لَم يُجمِع الصِّيامَ قَبلَ الفَجرِ، فَلا صِيامَ لَهُ "[1]؛ أي: من لم يعزم عليه فينويه.

-**اصطلاحا:** تعريف الإجماع في الاصطِلاح هو: إجماع أهل البلدين- البصرة والكوفة - على أمر يتعلَّق بالصناعة النحوية والصرفية[2]، قال السيوطي: "والمراد به إجماع نحاة البلدَين: البصرة والكوفة[3]؛ أي أنَّ الإجماع يحصل من أهل البلدين - البصرة والكوفة -ومن أصحاب المذهب الواحد بصريين أو كوفيين على مسالة ما؛ بحيث لا يجوز لأحد الخروج عن الحكم بعد أن يحصل الإجماع عليه، وقد يقصد به اتفاق جميع العرب كقول ابن هشام " اتفق جميع العرب على الفتح في عيرات جمع عير بكسر العين وسكون الياء" [4].

*** أنواع الإجماع**

الإجماع نوعان: إجماع صريح: يكون باتفاق المجتهدين بقول يسمع من كل منهم أو فعل يشاهد منه في عصر واحد، لا يتخلق منهم أحد. وإجماع سكوتي: " أن ينطق العرب قولا، أو يقول النحاة المجتهدين حكما ويسكت الباقون عنه بعد العلم به وبعد مضي مدة كافية للتأمل والتفكير، بشرط ألا يكون هناك دليل يدل على أن، السكوت معارضه فهذا السكوت يعد حجة"[5].

***المسائل التي استدل بها البصريون بالإجماع.**

ومن المسائل التي استدل بها البصريون بالإجماع:

- **بناء فعل الأمر:** وحجتهم في ذلك، يقول ابن الأنباري بأنهم قالوا: الدليل على أنه مبني أنا أجمعنا على ما كان على وزن "فعال" من أسماء الأفعال كـ " نزال" و" تراك" و"مناع " و "لغاء" و"حذار" ونظار" مبني لأنه ناب عن "منع" و"نعاء" ناب عن "انع" و"حذار " ناب عن حذر "ونظار" ناب عن" انظر" أنه لو لم يكن فعل الأمر مبنيا لما بني ما ناب منابه[6].

---

[1] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (دط)، (دت).: ج 2، ص 329 .

[2]ينظر: ابن جني، الخصائص: ج1، ص 190.

[3]جلال الدين السيوطي، الاقتراح: ص 55

[4] المرجع نفسه، ص 164

[5] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ص 11

[6]أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج2، ص 535.

– **نصب الفعل المضارع بعد "حتى"، بتقدير "أن"**: وحجتهم في أن الناصب للفعل "أن " المقدر ة دون "حتى" هو إجماعهم على أن "حتى "من عوامل الأسماء فلا يجوز أن تجعل من عوامل الأفعال، لان عوامل الأسماء لا تكون عوامل الأفعال، كما أن عوامل الأسماء لا تكون عوامل "[1].

– **بناء "أيّهم " عندما يحذف المبتدأ الذي هو صدر صلتها:** فقالوا: " والذي يدل على صحة ذلك أنه إنما بنوها لحذف المبتدأ: أن أجمعنا على أنه إذا لم يحذفوا المبتدأ أعربوها ولم يبنوها " فلما حذفوا المبتدأ من المبتدأ بنوها على الضم لأنه أقوى الحركات[2].

– **وإثبات جواز الإضمار في الخبر المتقدم على المبتدأ:** " وذلك لأن الخبر وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير؛ ولهذا جاز بالإجماع (ضرب غلامه زيد).

– **جواز تقديم خبر (كان) على اسمها**، نحو (كان قائماً زيد) "[3].

---

[1] **أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 598، 488 –49**

[2] **المرجع نفسه، ص 576.**

[3] **المرجع نفسه، ج1 ص 98.**

الفصل الثالث

الفصل الثالث :(الوصفية عند الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرن الكريم)

المبحث الأول: (التعريف بالأخفش الأوسط)

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، كنيته، وخلقته

المطلب الثاني: مولده

المطلب الثالث: مذهبه النحوي، وعقيدته

المطلب الرابع: علمه وصفاته:

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه

المطلب السادس: مؤلفاته

المطلب السابع ـ وفاتـــــه:

المبحث الثاني: (التعريف بكتاب "معاني القرآن " ومكانته العلمية ومنهجه):

المطلب الأول: سبب تأليف الكتاب

المطلب الثاني: مكانة الكتاب العلمية ومنهجه

الفرع الأول– مكانة الكتاب العلمية

الفرع الثاني– منهج الأخفش في كتابه "معاني القرآن".

المبحث الثالث:(تجليات المنهج الوصفي في كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط)

المطلب الأول: وحدة المكان والزمان

المطلب الثاني: التمييز بين اللغة والكلام

المطلب الثالث: السماع

المطلب الرابع: القــياس

المطلب الخامس: الاهتمام باللغة المنطوقة

المطلب السادس: الاستقراء والتصنيف

الفصل الثالث: (الوصفية عند الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرن الكريم)

المبحث الأول: (التعـــريف بالأخفش الأوســـــــط ومكانته العلمية)

المطلب الأول: اسمه ونسبه كنيته وخلقته:

هو سعيد بن مَسعدة مولى بني مجاشع، يكنى بأبي الحسن، بن دارم – بطن من تميم – وقيل إنه من أهل البلخ، فارسي الأصل[1] ، وأجمعت الكتب على أن كنيته "أبو الحسن " وقد لُقب الأخفش وبالأخفش المجاشعي،[2] .

وكان الأخفش الأوسط أجلع والأجلع الذي شفته العليا ناقصة لا يقدر أن يضمها وعُرف بلقب "الأخفش الأوسط ". والأخفش؛ هو صغير العينين مع سوء بصرهما. [3].

المطلب الثاني: مولده:

لم يعرف تاريخ دقيـــق لميلاد الأخفش الأوسط، إنما الذي علم عنه أنه كان أسن من سيبويه، الذي توفي سنة 180 هـ تقريبا عن عمر يناهز الأربعين سنة [4]. ويكاد يجمع الرواة على أن أبا الحسن توفي بعد سيبويه بأكثر من عشرين سنة [5]، فمن المحتمل إذن أن تكون ولادة الأخفش خلال العقد الثاني أو الثالث من القرن الثاني للهجرة.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه النحوي:

الأخفش من مشهوري نحويي البصرة، وهو أحذق أصحاب سيبويه [6]. وتذكر المصادر أن الأخفش كان معتزليا، غلام أبي شمر، وعلى مذهبه. قال: حدثنا أحمد بن خالد: حدثنا مروان قال: سمعت أبا حاتم –وذكر الأخفش – فقال: كان رجل سوء، وكان الأخفش قدريا شمْرياً،

---

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 92

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تح: هدى محمود قراعه، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1،(1411 هـ \ 1990 م) ص 5.

[3] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وابن خلكان، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت د ط، (1972)، ج2، ص 381

[4] ابن النديم؛ محمد بن إسحاق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين، تح: رضا تجدد المازنداري، الناشر: دار المسيرة، بيروت، ط3، (1988)، ص 83.

[5] أبو سعيد السيرافي، أخبار النجويين البصريين، تح: طه محمد الربيني ومحمد عبد المنعم خفاجة، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، (1374 هـ \ 1955 م)، ص 66

[6] المرجع نفسه، ص39.

يعني صنفا من القدريَّة نُسبوا إلى أبي شُمر. ولم يكن يغلُو في القدر[1]. وكان لعقيدة الأخفش أثر واضح في الكثير من تفسيراته وتوجيهاته المعنوية والنحوية

المطلب الرابع: علمه وصفاته:

لقد وهب الله الأخفش من الصفات والمؤهلات، ما تؤهله لأن يكون علما مرموقا وعالما فذا؛ فلقد كان كما قال عنه المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشئ ثم قطرب. وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل [2]. وكان عالما بلغات العرب وكان ثاقب الذهن حاد الذكاء،[3] متبحرا في علوم القرآن والعربية، يضاف إليهما علم الكلام . وكتابه " معاني القرآن "يشهد بذلك؛ ففيه إلمام واسع بالقراءات، وفقه عريض بلغات العرب. لذلك فلا عجب حين يقول أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: "هو أوسع الناس علما " [4].

وكان الأخفش من أجرإ النحويين البصريين في عصره، مع أقرانه من العلماء، أو مع الأمراء؛ فهو الذي أخذ بثأر أستاذه سيبويه. من الكسائي الذي قطع سيبويه حتى مات غماً وكمدًا. وكان ذلك من أبرز المواقف التي تثبت جرأة الأخفش. فمن كان في ذلك الوقت يجرأ على التصدي للكسائي إلا عالم جريء متمكن[5] ؟ وقصته مع أمير البصرة مشهورة حين ألحن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وغيرها من المواقف، تشهد للأخفش بالجرأة والشجاعة والحكمة [6].

كما كان الأخفش محل ثقة؛ فقد كانت ثقة العلماء والحكام فيه ثقة مطلقة؛ فهذا القاضي يحيى بن أكثم لا يجد من هو أهل للثقة أكثر من الأخفش ليسأله عن المبرزين من غلمان

---

[1] ينظر: محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار المعارف ، ط2(دت) ، ص 73 و 74.

[2] السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، دت، ج 1، ص 590

[3] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 95 .

[4] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت _لبنان، ط 1، (1993 م)، ص 1376

[5] ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص 8

[6] أبو الحسن جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،ط1،(1406هـ - 1982م) ، ج2، ص43.

الخليل [1] فسيبويه أستاذه كان يثق فيه وفي علمه إلى أبعد الحدود فكان ما يضع شيئا في كتابه إلا بعد أن يعرضه عليه، فقد حدث عنه الريّاشي قال: سمعت الأخفش يقول: كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليَّ وهو يرى أني أعلمُ منه وكان أعلمَ مني وأنا اليوم أعلم منه[2].

وبرغم ما أوتي من علم كان متواضعا يقدر العلماء، يحفظ لأهل العلم مكانتهم، فقد جاء يوما يناظر شيخه سيبويه بعد أن برع فقال له: " إنما ناظرتك لأستفيد منك" فقال سيبويه: أتراني أشك في ذلك. [3]

المطلب الخامس: شيوخه وتلاميذه:

الفرع الأول– شيوخه:

تتلمذ الأخفش على يد شيوخ عصره المشهود لهم في ذلك الوقت، وبهم لمع نجمه وفاق أقرانه، فقد أخذ عنهم اللغة بفروعها المختلفة وكان يجلهم ويحترمهم، فقد أخذ عن شيوخ أستاذه سيبويه، وهم:

***حماد بن سلمة بن دينار البصري (ت 186 هـ):** محدث، من رواة الحديث، ويصفه الذهبي في ترجمته، بقوله :"الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري، النحوي [4].

***الأخفش الأكبر (ت 177هـ):** ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء بقوله: "شيخ العربية أبو الخطاب البصري، يقال: اسمه عبد الحميد بن عبد المجيد .تخرج به سيبويه، وحمل عنه النحو، لولا سيبويه لما اشتهر. وأخذ عنه أيضا عيسى بن عمر النحوي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب [5] .

***يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري (ت205 هـ):** أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية والرواية وكلام العرب والفقه.

***عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ):** وكان عالما بالعربية والقراءات، وقراءته مشهورة [6].

---

[1] الأخفش الأوسط ، "معاني القرآن"، ص 8.

[2] ابن قتيبة، المعارف، تح: ثروت عكاشة، الناشر: دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط 4، د ت، ص 545.

[3] كواكب محمود حسين، أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري دراسة نحوية (رسالة ماجستير)، كلية التربية (ابن رشد)، ص 7.

[4] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، الناشر: الرسالة، ط.1، (1412 / 1991)، ج 7، ص 444.

[5] المرجع نفسه، ص 323.

[6] ينظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 64.

***أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري (ت 183هـ):** وهو من أكابر النحاة البصريين.

***الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 175)** ، من أئمّة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وصاحب معجم العين .

***أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري** (ت 215 هـ): الذي كان عالما بالنحو واللغة.

***حماد بن الزبرقان:** الذي قال فيه يونس بن حبيب :كان حمّاد رأس حلقتنا، ومنه تعلّمت العربية.. وهو الذي قال لسيبويه: أخطأت يا سيبويه. وذكره ثعلب عن محمد بن سلّام في ترتيب النحويين البصريين فقال: و"حماد بن الزّبرقان " و" كان يونس بن حبيب يفضّله "[1] .

بالإضافة إلى:

***سيبويه:** وهو عمرو بن عثمان بن قنبر ويكنى ب "أبي بشر" (ت 180هـ). الذي لزمه وأخذ عنه كلما عنده، وهو الذي روى عنه كتابه، بل كان الطريق الوحيد إليه، إذ لا يعرف أحد سواه قرأه على سيبويه أو قرأه سيبويه عليه.

*وحدث عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204 هـ أو 206 هـ)، وحدث عن النخعي، وحدث عن هشام بن عروة (ت146 هـ)، وأبو شمر المعتزلي (ت 221 أو 229 هـ).

ليصبح من أخذ عنهم سيبويه، ليصبح من أخذ عنهم الأخفش ثلاثة عشر شيخا بين نحوي ولغوي وقارئ ومفسر وصاحب غريب. ومعتزلي وكلهم من جهابذة النحو واللغة، وعليه فليس بغريب عن الأخفش أن يكون جبلا راسيا شامخا من جبال النحو يعتز به النحو البصري خاصة، والنحو العربي عامة.

الفرع الثاني–تلامذته:

يعد الأخفش من أكبر أئمة نحاة البصرة بعد شيخه سيبويه ويصنف ضمن الطبقة السادسة، وقد خالف سيبويه في الكثير من المسائل النحوية والصرفية، وعلى يده ظهرت الخلافات بين النحاة،[2] وتتلمذ على يد الأخفش كثير من اللغويين فسمعوا منه ورووا عنه، فطارت شهرته من الآفاق، وعلا صيته بين طلاب اللغة، فأصبح من أساطين العلم ومِن أبرز مَن تتلمذ على يديه، وأخذو والعلم عنه:

---

[1] **ينظر: جمال الدين القفطي ، كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة ،ج1، حرف الحاء، ص265.**

[2] **شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة، ص95.**

***المازني (ت 247 هـ):** هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني، كان بصريا كثير الرواية، وكان لا يناظره أحد إلا قطعه، لقدرته على الكلام، كان عالماً بالنحو، ثقة من أهل القرآن، قرأ على الأخفش كتاب سيبويه من أولهِ إلى (باب ما يرتفع بين الجزمين)، ثم أتمه على الجرمي، توفي سنة (238هـ) وله مصنفات منها (كتاب التصريف)، وقد أفاد من الأخفش، وتابعه في بعض الآراء[1].

***والجرمي (ت 225 هـ):** هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب، والفراء، ولم يلق سيبويه. قرأ الجرمي كتاب سيبويه على الأخفش [2].

***والسجستاني (ت 250 هـ):** الذي كتب عن الأصمعي كل ما سمع، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، غير أنه في النهاية طعن في خلق الأخفش وفي علمه[3] .

***الكسائي (ت 189) إمام الكوفيين:** وقرأ على الأخفش كتاب سيبويه سرا فأعطاه الكسائي سبعين دينارا [4] . وقد تابع الكسائي الأخفش في كثير من آرائه [5] .

***الفضل العباس الرياشي (ت 257 هـ):** هو العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري، من الموالي، أبو الفضل، لغوي راوية، عارف بأيام العرب، من أهل البصرة، توفي سنة 257هـ.

***أبو جعفر اليزيدي (ت 201 هـ):** الذي عرض على الأخفش كتابه " معاني القرآن ".

***الفـــــرّاء** :هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، (ت 207 هـ)، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، وقد تابع الفراء الأخفش[6].

المطلب السادس:مؤلفاته

. صنّف الأخفش في النحو والعروض والقوافي، وله في كل فن منها آراء مشهورة، ومصنفات الأخفش التي وصلت إلينا، تعد أثرا لطبيعة عصره العلمية وصورة لجهده الدؤوب في العمل

---

[1] **ينظر: كواكب محمود حسين، أثر "معاني " القرآن للأخفش الأوسط في "الكشاف" للزمخشري. ص13**

[2] **ينظر: أبو البركات الأنباري نزهة الالباء في طبقات الأدباء 143-145**

[3] **السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 102**

[4] **ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص 258**

[5] **ينظر: كواكب محمود حسين، أثر "معاني القرآن" للأخفش الأوسط في "الكشاف" للزمخشري، ص12.**

[6] **المرجع نفسه، ص12..**

خدمة للغة القرآن الكريم. أفاد منها طلاب العلم على مر الزمان، فهو عالم من علماء التفسير والكلام والنحو واللغة والشعر. ذكرمنها ابن النديم في الفهرست[1] : كتاب العروض ،و كتاب المسائل الكبير، و كتاب المسائل الصغير، و كتاب القوافي ، و كتاب الملوك ، و كتاب الأوسط في النحو ، و كتاب معاني القرآن ، و كتاب المقاييس في النحو ، و كتاب الاشتقاق ، و كتاب الأربعة

المطلب السابع ـ وفاتـــــه:

قضى الأخفش سعيد بن مسعدة ـ رحمه الله ـ حياته طالبا للعلم ومنقبا عن اللغة وأسرارها. مخلفا وراءه في اللغة والنحو والصرف والتفسير وقد اختلف أصحاب كتب التراجم والطبقات في تحديد تاريخ وفاته؛ وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفراء ومات الفراء سنة سبع ومائتين بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين [2]. وقيل توفي سنة خمسة عشر، وقيل احدى وعشرين ومائتين[3] .

المبحث الثاني: (التعريف بكتاب "معاني القرآن " ومكانته العلمية ومنهجه)

كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط ينتمي إلى ما يعرف بالتفاسير اللغوية، حيث يعتمد المصنف فيه أساسا على كلام العرب، ومن ثم فهو بالإضافة إلى أنه تفسير للقرن الكريم فهو مرجع لغوي، يمكن أن يستفيد منـه دارسوا علوم اللغة العربية، سـواء كانوا نحويين، أو معجميين، أو أصحاب سير وتراجم وغيرهم ...

المطلب الأول: سبب تأليف الكتاب:

تحدث الاخفش نفسه عن سبب تأليفه الكتاب: فقد روى أنه بعد أن ثأر لأستاذه سيبويه من الكسائي، واتصلت الأيام بالاجتماع، طلب هذا الأخير من الأخفش أن يؤلف له كتابا في معاني القرآن، فأجابه إلى طلبه. فجعل الكسائي من هذا المصنَّف إماما، وعمل عليه كتابا في المعاني، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما [4]. والكتاب اليوم لا توجد منه اليوم إلا نسخة واحدة بشكل مخطوطة في المكتبة الرضوية في مشهد بإيران، وهي والحيدة في العالم وعليها على ما صوِّر منها اعتمد محققو الكتاب في طباعته المتلاحقة.

---

[1] **ينظر: ابن النديم؛ محمد بن إسحاق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين، ص58.**

[2] **أبو سعيد السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 40**

[3] **السيوطي، بغية الوعاة، ص 591.**

[4] **المرجع نفسه، ص 70.**

المطلب الثاني: مكانة الكتاب العلمية ومنهجه:

الفرع الأول–مكانة الكتاب العلمية

تأتي أهمية الكتاب؛ من كونه أشهر مؤلفات أبي الحسن الأخفش التي وصلت إلينا بعد ضياع مؤلفاته في النحو والصرف، وظهرت فيه شخصيته ظهورا مستقلا متميزا، وأفصحت عن عقلية الأخفش وموهبته العلمية ونزعته الإعتزالية [1]. لذلك حظي بشهرة واهتمام واسعين؛ لكونه كتابا موسوعيا؛ اشتمل على التفسير واللغة والنحو والصرف والدلالة والقراءات ولغات العرب. لذلك اهتمام به معاصروا الأخفش ومن جاء بعدهم، واغترفوا منه ما شاء لهم أن يغترفوا.

فقد كان هذا التفسير وما يزال مصدراً مهماً من مصادر التفسير، أفاد منه المفسرون، وعول عليه الدارسون في الكثير من مؤلفاتهم؛ فقد كان الطريق إلى معاني الكسائي ومن ثم معاني الفراء ، وفي ذلك يقول محققه الدكتور فائز فارس: " إنه مصدر اقتبس منه العلماء السابقون وأثروا به مؤلفاتهم من المعجمات والتفاسير وكتب القراءات والنحو، وأمهات كتب الدراسات القرآنية واللغوية تحوي نقولاً شتى منه ، لقد لجأ إليه الكسائي والفراء ، وأفاد منه ثعلب والفارسي وابن جني وابن برهان وابـو حيان والزمخشري والجوهري وابـن منظور وغيرهم [2].

الفرع الثاني – منهج الأخفش في كتاب "معاني القرآن":

أما عن منهج الأخفش في كتابه "معاني القرآن" طريقة الأخفش فتتحدد سماته فيما يأتي:

*ابتدأ الأخفش الأوسط بتفسير وإعراب قراءات البسملة وسورة الفاتحة.

*فواتح السوركان لها النصيب الوافرمن التفسير حيث أعطى عدة وجوه لتوضيح هذه المسألة من كلام العرب[3] .

*تناول الأخفش السور القرآنية مرتبة كما وردت في المصحف الشريف، باستثناء سورة " القدر " التي سبقت سورة " العلق ". واعتمد أسماء أخرى غير متداولة في المصاحف اليوم لبعض السور القرآنية، وقد بلغ عددها أربعا وعشرين سورة[4] .

---

[1] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ص 28.

[2] معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، ص19.

[3] المرجع نفسه، ج 1، ص: 19

[4] أصول اللغة والنحو بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما معاني القرآني. المؤلف، أحمد الشايب عرباوي. تحقيق، محمد خان. الناشر، جامعة محمد خيضر، (بسكرة) سنة الجامعية: 2013–2014، ص19.

*اهتم الأخفش في كتابه بالناحية اللغوية للآيات، لا على معناها ودلالاتها؛ أي غلبة الجانب اللغوي النحوي في الكتاب، مما يدل على أن الكتاب كتاب لغة، أكثر منه كتاب تفسير. ونلحظ ذلك جليا في تفسير سورة البقرة في شكل أبواب نحوية، فتراه يقول: باب التمييز، باب الاستثناء، باب اسم الفاعل...

* تناول الأخفش السور القصيرة من الماعون إلى الناس جملة واحدة ولم يسمها عند التفسير بقوله: " ومن سورة أرأيت إلى آخر القرآن ..." [1]

*أغفل الأخفش تفسير سور كاملة هي: الطارق، الأعلى، الضحى، الشرح، البينة، التكاثر، العصر، قريش.

* لم يشتمل الكتاب على تفسير القرآن الكريم آية آية، إنما كان المصّنف يتجاوز بعض الآيات لوضوح معناها، أو لكونها لا تتضمن ظاهرة لغوية تلفت النظر. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء:63). واقتصر في تفسيره على: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، فذ كرالأصنام وهي من الموات وقال : "كانت عندهم ممن يعقل أو ينطق "[2]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **(آل عمران:39)**. تجاوز وسط الآية وقال:" قال تعالى: " ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ... يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فسر بداية الآية وأخرها بقوله:" لأنه كأنه قال: نادته الملائكة فقالت: إن الله يبشرك، وما بعد القول حكاية "[3] .

*ظهور الإيجاز في شرحه لبعض السور وذلك ظهر في سورة الأنفال والأعراف.

---

[1] **الأخفش الأوسط – أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ص313.**

[2] **المرجع نفسه، ج 2، ص: 411**

[3] **المرجع نفسه، ص201-202**

*أورد الأخفش العديد من القراءات للآية الواحدة وذلك لإظهار توجيهه الأعرابي ففي قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾**(البقرة 3) ، يقول :** "ففيها لغتان، منهم من يقولها بالوقف إذا وصل، ومنهم من يلحق فيها الواو.وكذلك هو في كل موضع من القرآن والكلام إلاّ أن يكون ما قبلها مكسورا أو ياء ساكنة، فان كانت ياء ساكنة أو حرف مكسور نحو " عليْهِم " و " بِهِمْ " و " مِن بعدِهِمْ " فمن العرب من يقول : " عليهِمِي " فيلحق الياء ويكسر الميم والهاء، ومنهم من يقول : " عليْهُمُو " فيلحق الواو ويضم الميم والهاء، ومنهم من يقول : " عليهِم " و " عليهُم "، فيرفعون الهاء ويكسرونها، ويقفون الميم، ومنهم من يقول : " عليهِمُو " فيكسرون الهاء ويضمون الميم ويلحقون الواو ومنهم من يقول : " عليهُمِي " فيضمون الهاء ويكسرون الميم ويلحقون الياء" [1].

*عند تفسيره للآيات يشرح، مفرداتها المبهمة، ويأتي بمشتقاتها، ويورد لغاتها في بعض الأحيان.

*استعمل الأخفش كثيرا تفسير الآية بالآية الأخرى؛ أي أنه كان يفسر القرآن بعضه ببعض.

* أعرض الأخفش في تفسيره عن الاحتجاج بالحديث الشريف[2].

* استعمل الأخفش كثيرا الاستشهاد بشعر العرب قصيده ورجزه، وكان يذكر اسم الشاعر حينا ويغفله حينا، واستشهد بأبيات لا يعرف قائلوها. ومثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة 197): "فالوجه النصب لان هذا نفي ولأنه كله نكرة. وقد قال قوم ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ فرفعوه كله، وذلك أنه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب. قال الشاعر: "[3]

وما صرمتُكِ حتى قلتِ معلنةً * لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَل**

[1] **الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، "معاني القرآن"، ج 1، ص: 123**

[2] **ريني زهرة، منهج الأخفش والفراء في كتابيهما معاني القرآن) دراسة وصفية مقارنة صرفية، بحث جامعي، شعبة اللغة العربية وآدابها كلية العلوم الإنسانية والنقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بملانج. ملخص البحث.**

[3] **الأخفش الأوسط – أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ج 1، ص: 25**

* أفاد الأخفش في تفسيره من أقوال الفصحاء من الصحابة . رضوان الله عليهم .، ومن عامة العــرب، أما عن الأمثال فقد عرض عنها، وأخرجها من دائرة احتجاجه، كما استشهد كثيرا بلغات القبائل [1].

المبحث الثالث: (تجليات المنهج الوصفي في كتاب معاني القرن)

في الفصل الأول من البحث تناولنا بالشرح والتفصيل، أهم أسس وركائز المنهج الوصفي، وهي السماع، والقياس والاهتمام باللغة المنطوقة، والتمييز بين اللغة والكلام، والاستقراء و وحدة الزمان والمكان، وفي هذا المبحث الذي عنوناه ب "تجليات المنهج الوصفي في كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط سنحاول أن نتتبعها في كتاب "معاني القرآن" للأخفش ، لنثبت أن الأخفش قد طبّق هذه الأسس عمليا ، وإن لم يشر إليها نظريا كغيره من النحاة الأوائل، لنثبت أنّ نحونا العربي كان وصفيا ، وليس معياريا ولا صوريا ، كما ادعى بعض المستشرقين وبعض المحدثين من العرب الذين لم يأخذوا بالحسبان خصوصيات اللغة العربية.

المطلب الأول–وحدة المكان والزمان:

تعد وحدة المكان والزمان من الركائز الرئيسة التي يرتكز عليها المنهج الوصفي الحديث في دراسة الخصائص اللغوية، "إذ يتخذ من وحدة المكان شرطا أساسيا في دراسة خصائص اللغة"، ولا يعترف بتعدد الأماكن المجموعة منها النصوص اللغوية" [2] ؛ لأن في ذلك تيسير في أداء المهمة على أكمل وجه، ووصول إلى نتائج أدق وأضمــن؛ إذ " أنّ التقيّد بوحـدة المكان يجعل الباحث اللغوي على بيّنة مــن إبـراز الخصائص الموحدة للغــة".

وقد سار أبو الحسن الأخفش في كتابه " معاني القرآن "، على طريقة أستاذته سيبويه، والخليل بن أحمد، وغيرهم من اللغويين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة جمع اللغة العربية وتدوينها، والذين كانوا يرون أن أهل البادية هم الوجهة الصحيحة التي توصلهم إلى تنفيذ مهمتهم وتأديتها على أكمل وجه، لكونهم يتمتعون بسليقة صافية، ولغة صحيحة فصيحة، تنساب من أفواههم انسيابا دون تكلف ولا تصنّع. ومبتعدين عن أهل الحضر الذين فسدت ألسنتهم بتسرب اللحن إليها؛ بسبب اختلاطهم بالأعاجم.

---

[1] **الأخفش الأوسط – أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، ج 1، ص: 25**

[2] **نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص 52.**

والدارس لكتاب "معاني القرآن" للأخفش الأوسط يجد أنه وإن كان قد توسع في الأخذ عن القبائل أثناء عرضه للقضايا اللغويّة، إذ ذكر في "معانيه ": "أهل الحجاز، وتميم، وأهل المدينة، وأسد السراة، وأسد، وبكر بن وائل، وأهل اليمن، والحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني قُشير، وقيس". وحجته في ذلك؛ أن العلم والشعر والبلاغة لم يقصرها الله – عز وجل– على زمن دون زمن، ولم يخص بها قوما دون قوم، بل إن الله قد جعل ذلك أمرا مشتركا مقسوما بين عباده في كل زمن وفي كل عصر، وقد وافقه ابن قتيبة (ت276 هـ) في ذلك في قوله: " فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر الرصين، ولا عيب له عنده، إلا أنه قيل في زمانه، أو أنه رأى قائله، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره"[1]. كما أنّ القرآن الذي ما جُمعت العربية إلا لأجل خدمته ، وحفظه من اللّحن الذي شاع على الألسنة، لم ينزل – في نظر الأخفش– بلغة قريش وحدها ، كما شاع ذلك عند العلماء المتأخرين، صحيح أن الغالب على لغة القرآن هــي لغة أهل الحجاز ، لكن ذلك لا ينفي وجود آثار واضحة للغات العرب الأخرى فيه[2]، ومن بينها القبائل التي تحفَّظ عليها بعض أهل اللغة، وأخرجوها من دائرة الفصاحة ، فامتنعوا عن الأخذ عنها ، وأخذ عنها هو : كبكر بن وائل، وأهل اليمن، والحارث بن كعب، وبني العنبر؛ ، ومن هنا؛ رأى الأخفش أنّه من الدقة والموضوعية ونبذ الذاتية، الأخذ عنهم والسماع لهم، مـع وجوب التسلح بالذوق السليم، والملاحظة الصائبة ، التي هي من طرق المنهج الوصفي ، والتي لا يعدَمها جهبذ كالأخفش الأوسط؛ تربّى في البادية وشرب من نبعها الصافي، وتتلمذ على يدي إمام العربية وشيخها "سيبويه" .

إن توسع الأخفش في السماع لقبائل رفض غيره الأخذ بلغتها، لا يخرجه عن وحدة المكان وعن حدود الدراسة الموضوعية، اللتين تُعدَّان من أهم أسس وركائز المنهج الوصفي الحديث؛ لأنه حتى وإن توسع فهـو لم يخرج من مناطق البادية من شبه جـزيرة العرب ، وهو الإطار المكاني الذي حدده من سبقه من أيمة النحو، لجمع المادة اللغوية كأستاذه سيبويه ، والخليل

---

[1] **الشعر والشعراء: ابن قتيبة، (تقديم ومراجعة الشيخ حسن تميم، والشيخ محمد عبد المنعم العريان)، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت– لبنان، ط (1)،(1406هـ– 1986 م)، ص 23.**

[2] **ينظر: أحمد الشايب عرباوي، جامعة الوادي خاتمة بحث بعنوان: " لغات العرب في كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط وعلاقة ذلك بآرائه النحوية.**

بن أحمد و أبو عمرو بن العلاء، وبين أهل اللغة الواحدة، لغة ثابتة الأصول، راسخة القيم، موفورة النصوص السليمة خلال تاريخها الطويل، تمثل مجتمعا واحدا ذي تقاليد وأعراف وقيم دينية وتراثية واحدة، وإن اختلفت في بعض تنوعاتها اللهجية، حيث إنه لم يكن هناك حاجز في منهج البحث اللغوي عند العرب بين اللغة العربية ولهجاتها، ولأنّ هذه اللهجات لا تعني تعددا لغويا كما يتوهم البعض، بل هي مصطلح يشير إلى فروع المجتمع اللغوي الواحد الموزع على مساحة جغرافية واسعة، فاللهجات العربية سلسلة متواصلة لتأريخ لغوي موحد، وظهور التفرعات اللهجية فيها أمر طبيعي إذ " ليست هناك لغة تتوزع على إقليم واسع، أو مساحة جغرافية معقولة، من غير أن تظهر فيها التنوعات اللهجية "[1]، ومظهر من مظاهر حياة اللغة العربية ونمائها وتطورها وهو ما يتطلبه المنهج الوصفي الحديث، باعتباره منهجا يهتم بدراسة اللغات الحية، ويعزف عن دراسة اللغات القديمة. يصف مستوياتها المختلفة؛ في نواحي أصواتها، ومقاطعها وأبنيتها، ودلالتها، وتراكيبها وألفاظها.

وسعيا من الأخفش للوصول إلى اللغة الفصيحة الصافية من نبعها الصافي، كان في جمعه للمادة اللغوية حريصا على مشافهة الأقحاح من الأعراب الخلص ، والأخذ المباشر عن طريق السماع من أفواههم ، متجشما مشاق السفر بالهجرة إلى بواديهم، وتحمل شظف العيش بإقامته بينهم لفترات زمنية طويلة ، وقد كان يصرح بذلك في أكثر من موضع في "معاني القرآن " ، بقوله :"وقد سمعنا ذلك من العرب " و" سمعت العرب الفصحاء " و " سمعت من العرب" "[2] ، أو بالأخذ غير المباشر عنهم ، كمشافهة من شافه الأعراب الأقحاح، كالأخذ عن شيوخه كيونس بن حبيب الذي نافذته إلى كلام العرب، إلى أشهر من حفظوا كلام العرب كأبي عمرو بن العلاء. ومع يونس كثيرا ما يروي عن أبي زيد الأنصاري. "ولم يكن في سماعه حاطب ليل، يقف إزاء ما ينقل موقفا واحدا، بل تعددت مواقفه، فتارة يرجح ما ينقله، وأخرى يرده، وثالثة يقف موقف الصمت تجاه ما ينقله" معتمد في ذلك على علمه الغزير، وذكائه، وسعة اطلاعه.

---

[1] **نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص 52.**

[2] **ينظر: أحمد الشايب عرباوي، " أصول اللغة والنحو ين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما "معاني القرآن " "أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية تخصص: علوم اللسان العربي ، جامعة –محمد خيضر–بسكرة / 2014/ 2014، ص 104.**

كما أنّ من أهم أسس المنهج الوصفي اقتصار الدراسة على زمن بعينه وهو ما يعرف بوحدة الزمان، أو ما يُعبَّر عنه (**دوسوسير**) بالدراسة التزامنية (linguistique–synchronique) ؛ حيث يرى في منهجه " أن الدراسة الوصفية للغة يجب أن تقتصر على زمن بعينه ، وهو ما يعرف بالدراسة التزامنية (synchronique–linguistique) واستبعاد الدراسة (linguistique–diachronique) التي يقوم عليها المنهج التاريخي" [1]، حتى لا ينتقل التناول إلى المنهج التاريخيّ الذي لا يقف عند مرحلة زمنية معينة؛ وذلك لأن دراسة لغة في زمن معين يعني أن يكون الوصف دقيقا، إذ تكون الخصائص على نحو من الثبوت والاستقرار، لذلك يوصف المنهج الوصفي بالسكون . أما إذا درست على ضوء أزمان متعددة، فإن الوصف حينها أدعى إلى الاختلاف والتشتت، لأن الظواهر اللغوية قد تتبدل وتتغيَّر خصائصها من مرحلة زمنية إلى أخرى، فيكتنفها التغيير الذي تشهده أي لغة في عصورها المختلفة نتيجة لعوامل اجتماعية وسياسية وثقافية [2] .

ولقد عُني الأخفش بالسماع، فقد عاش حياته في زمن تصح فيه الرواية والنقل عن الأعراب، وقد أتاحت له إقامته في البصرة لقاء اللغويين الوافدين إليها، وكان حريصاً على السماع منهم. ولم يخرج أبو الحسن الأخفش عن الإطار الزماني الذي حدده من سبقه من النحاة في جمع اللغة ، ومشافهة الأعراب للأخذ عنهم ، أو مشافهة من شافههم ، والذي حددوه بكلام عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى آخر القرن الرابع الهجري ،ويقول الأستاذ عباس حسن معللا ذلك بقوله ": أن لغة العرب ظلت سليمة في بواديهم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وفي حواضرهم حتى نهاية القرن الثاني الهجري، وأن ما ظهر من اللحن و الخطأ خلال تلك الفترة ضئيل يمكن الإغضاء عنه، والتيسير بإغفاله؛ تجنبا لمشكلات تعوق اللغة وتوقف تقدمها والاستفادة منها، فمن الخير عنده الاقتصار في التحديد على تلك الفترة لأنها سلمت فيها اللغة- أو كادت -، ولأن الخطأ تدفق بعدها من ثغرات متعددة" [3].

---

[1] **نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص 49**

[2] **مبروك بركات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني، وقضايا اللغة العبية في الجزائر (ورقلة)، أسس المنهج الوصفي في ضوء الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة، مجلة "قضايا لغوية" العدد 3 المجلد 2 ديسمبر 2012، ص97-108**

[3] **عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث: ، ص24-25 .**

وعليه ومما ذكر نصل إلى أنّ الأخفش، قد التزم في كتابه " معاني القرآن " بوحدة المكان والزمان وهما من أهمّ أسس، وركائز المنهج الوصفي.

المطلب الثاني – التمييز بين اللغة والكلام:

يميز علم اللغة الوصفي بين اللغة والكلام، وقد فرق دوسوسير بين اللغة باعتبارها نظاما مجردا أو بنية ذهنية لدى الجماعة اللغوية، وكنظام اجتماعي محدد بقواعد وقوانين مشتركة، فهو يصفها بأنها ظاهرة اجتماعية كامنة في أذهان الجماعة ومخزونها الذهني الذي تمتلكه أوهي "تلك الصفة التي تميز الذات الإنسانية القائمة على العملية التواصلية والتي جعلتها هذه الأخير تمتاز بها عن باقي الكائنات الحية"[1]. كما عرفها بأنها: " رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام ونظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ "[2] . وبين الكلام الذي يعد تجسيدا محسوسا للغة، ومن ثمة هو مكان اهتمام الباحث اللغوي ليصل إلى وضع قواعد وقوانين لتلك اللغة، كما أنه "نتاج فردي حر وإرادي يختاره المتحدث من ذلك المخزون ليعبر به عن فكره ورسالته"[3]. فالكلام قائم على إرادة الفرد ومتعلق بذكائه وبقدرته على التعبير عن الأفكار. والكلام عند سوسير يخضع لحركتين آليتين هما: حركة الصوت الفيزيولوجية الفيزيائية، والحركة النفسية (الذهنية) للمتكلم، للتعبير عن فكره الشخصي"[4].

وخلاصة القول: إنّ اللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم وغيره. بينما الكلام هو العمل الفردي المنطوق أو المكتوب، ومن صفاته أنّه: مادي، وفردي، ومتغير، وابداعي، يُمكن أن يُحس بالسمع والبصر[5].

---

[1] مختار لزعر وحنيفي بن ناصر، اللسانيات النظرية وتعميقها المنهجية ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع دط. الجزائر: مارس 2009. ص 45.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، الناشر: أبحاث للترجمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط 1. (2004م)، الناشر: أبحاث للترجمة للنشر والتوزيع، ص 14.

[3] بوحوش رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، الناشر: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1(2007) ص 44

[4] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ط 1. الجزائر:(2001). ص: 72

[5] الأستاذ: عزوز ختيم، مختصر دروس "قضايا لسانية"، المستوى: السنة الأولى ماستر التخصص: لسانيات عامة، جامعة المسيلة.-2024-2023 ، البريد : الإلكترونيazzouz.khatim@univ-msila.dz .

والأخفش بسعة علمه يفرق بين اللغة والكلام، فهو يقول عن اللغة:" اللغة من عند الله تعالى، ويجوز أن يكون الله تعالى قد مكّن آدم من أن يتواضع على اللغة فيكون ابتداء اللغة من الله والتتمة من الناس " [1] ، وكأنه يشير إلى تعريف (دوسوسير) السابق للغة بأنها: " رصيد يُستودَع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام ونظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ " ، ويقول الدكتور أحمد الشايب عرباوي : الأخفش يعني باللغة المستقلة بتراكيبها ومفرداتها حيث يقول" : كما تقول : لساننا غير لسانكم أي لغتنا غير لغتكم "[2].

ويُعرّف الكلام بقوله: "حد القول: حد الكلام "[3] ؛ أي أنّ الكلام هو القول، والقول يختلف عن اللغة؛ فالقول كما ورد في " شرح الفارضي على ألفية ابن مالك " هو: " اللفظ الدال على معنى، فيطلق على: الكلام؛ كـ (قام زيد). وعلى الكلم؛ كـ (إن قام زيد) "[4] ،

والدارس المتمعّن في " معاني القرآن " للأخفش الأوسط، يدرك يقينا أنّ الأخفش كان يميز بين اللغة والكلام، ويعي الفروق بينهما، ودلالات كل منهما؛ ويظهر ذلك جليا من خلال:

*الاستعمال المتكرر للفظتي " اللغة "و" الكلام " في الكتاب، وعدم الاستغناء بإحداهما عن الأخرى، بل يذكران في بعض الأحيان معا، فلو كان مفهومهما عنده واحد، لاستغنى بهذه عن تلك. ومثال ذلك قوله: "موجود في كلام العرب، وفي كلام العرب وفي الشعر، وذلك كثير في كلام العرب، وكل هذا ليس من كلام العرب " فهذا مثل كلام العرب، يقطع بها كلام ويستأنف آخر" [5]. " وهي لغة شاذة، وفي لغة من قال، وهي في لغة هؤلاء، في بعض اللغات" "، فيكسرونه في كل وضع في بعض اللغات.. وهي لغة لأهل الحجاز ولغة العرب الكسر، وهما لُغَتَانِ، في لغة من قال (أَرْجَيْتُ). والرفع لغة بني تميم لأنهم لا يَنْوون بالأول الاسم فيعطفون

---

[1] حليم حماد سليمان "نظرية المواضعة والاصطلاح، والنظرية الغريزية من نظريات نشأة اللغة"، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، حديثة جامعة الأنبار ، 25-09-2022

https://www.uoanbar.edu.iq/BasicEducationCollege/News_Details.php?ID=362

[2] د. أحمد الشايب عرباوي، جامعة الوادي، لغات العرب في كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط وعلاقة ذلك بآرائه النحوية، ص9.

[3] العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، تح: محمد مصطفى الخطيب، الطبعة الأولى، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 2018، ج1: ص 39 (المكتبة الشاملة).

[4] المرجع نفسه، ص39

[5] أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ج1 ص: 21 -45 -243- 328 -329.

فعلا على فعل، وهي لغة تقول" :أَرْجَيْتُ "وبعض العرب تقول: "أَخْطَيْتُ "و"تَوَضَّيْتُ "لا يهمزون، على لغة أهل اليمن، وهي لغة تقول" :أَرْجَيْتُ"، ولغة للعرب يقولون "عصَيَّ يا فَتى، وهي لغة لبعض العرب، على البدل لغة الذين قالوا" :أَخْطَيْت "وهذا لا يعرف، وذلك ان لغة العرب في "هيَ "و"هَو"، وقال بعضهم { لا يَضُرْكم} جعلها من "ضار" "يضُور "وهي لغة. وزعم خلف أنها لغة لبني العنبر" [1]

*ينسب " اللغة " للقبائل، كقوله: "لغة: بني أسد، بني عنبر، بني تميم، أهل الحجاز ... " لعلمه بأنها ظاهرة اجتماعية، وعادة ما يُتبعها أو يُسبقها بحكم نحوي، مثل: "ولغة العرب الكسر، لما وجدوا حرفاً ساكنا قد لقي ساكنا كسروا كما يكسرون في غير هذا الموضع، يقولون" :ذهب أَمسِ بما فيه "و "لَقِيتهُ أمسِ يا فتى"، فيكسرونه في كل وضع في بعض اللغات...". ولا ينسب لها الكلام لأنه عمل الفردي؛ بل عادة يُقرنه بعبارات تدل عل الخصوص، وتدلل على أنّه نتاج فردي؛ مثل: "يكتب الرجل" ، "وذلك كثير في كلام العرب"، " في كلام العرب " ، وهذا فيه إشارة إلى ما أشرنا سابقا ؛ من أنّ اللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم وغيره. بينما الكلام هو العمل الفردي المنطوق أو المكتوب.

إن تمييز الأخفش بين اللغة والكلام لهو دليل على أنّه اتّبَع في " كتابه " المنهج الوصفي، والذي من أسسه التمييز بين اللغة والكلام.

المطلب الثالث– السماع:

يعد السماع الدليل الأول من أدلة إثبات قواعد اللغة معجمها ونحوها وصرفها، ومن أهم أسس المنهج الوصفي، ومما يدل على اهتمام الأخفش بالسماع، تلقيبه بالراوية، قال ثعلب:" أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش، وكان ببغداد، وكان الطوسي مستمليه. قال: ولم أدركه لأنه كان قبل عصرنا، وكان يقال له: الأخفش الراوية"[2].

والأخفش في كتابه (معاني القرآن) من المحتفين بالسماع بأنواعه شعرا ونثرا، وجاء السماع عنده على نوعين، سماع مباشر سمعه بنفسه بلا واسطة، وسماع غير مباشر سمعه بواسطة غيره من النحاة كعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب. وتنوع السماع النثري في (معاني القرآن) ما بين قراءات قرآنية، وأقوال ولغات للعرب، وجاء السماع في مواضع عاما عن العرب؛ أحيانا

---

[1] أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط(، معاني القرآن، ج1، ص: 10-47-51 – 76 -115 - 352 -216- 365- 335- 280- 89 -232

[2] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين: ص 74.

بدون تحديد من أي القبائل هو؟، وفي أخرى محددا بقبيلة معينة، وألفاظ السماع التي استعملها الأخفش متعددة، ومنها: سمعت، سمعنا، سمعناه، وغير ذلك، وكان لبعض مسائل السماع هذه أثر في الخالفين من العلماء.

السماع الأول:[1]

نص السماع: وسمعنا من العرب من يقول:{ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتِ وَالْعُزَّى} ، ويقول:" هي اللاتِ قالت ذاك "فجعلها تاء في السكوت، و "هي اللاتِ فاعلم "جرّ في موضع الرفع والنصب. وقال بعضهم "من الآنَ إلى غد "فنصب لأنه اسم غير متمكن . واما قوله" :اللاتِ فاعلم فهذه مثل "أمسِ "وأجود، لأن الالف واللام التي في "اللات "لا تسقطان وان كانتا زائدتين. واما ما سمعنا في "اللات والعزى "في السكت عليها فـ"اللاه "لأنها هاء فصارت تاءً في الوصل وهي في تلك اللغة مثل: "كان من الأمر كيتِ وكيتِ ."وكذلك "هيهات "في لغة من كسر.

شرح السماع: تحدث الأخفش هنا عن كلمة (اللات)؛ التي اختلف علماء اللغة في أصلها، وفي نوعها، وفي إعرابها، ومحل سماع الأخفش هنا الوقف عليها، بالتاء، أو بالهاء؛ فمن اعتقد التاء أصلية، أقرها(تاء) في الوقف والوصل مع بنائها على الكسر في الوصل، كتاء بيت، وهي اللغة التي انتصر لها الأخفش بقوله: "وهي تلك اللغة"، ومن اعتقد زيادتها، وقف عليها (تاء) معربة في الوصل، و (هاء) في الوقف.

السماع الثاني:[2]

نص السماع: ولا تكسر هذه الهاء إلا أن تكون قبلها ياء ساكنة، أو حرف مكسور. وإنما يكسر بنو تميم. فأما أهل الحجاز فإنهم يضمون بعد الكسر وبعد الياء أيضا قال ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة :92). وأهل الحجاز] يقولون] :{ من بعدِهُو} فيثبتون الواو في كل موضع. ومن العرب من يحذف الواو والياء في هذا النحو أيضاً، وذلك قليل قبيح يقول" :"مررت بِهِ قبلُ "و "بِهُ قبلُ "يكسرون ويضمون، ولا يلحقون واوا ولا ياء، ويقولون "رأيتُهُ قبلُ "فلا يلحقون واوا. وقد سمعنا بعض ذلك من العرب الفصحاء.

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط) ،" معاني القرآن"، ج1، ص 11.**

[2] **المرجع نفسه، ج1، ص 27، 28.**

وقد قرأ بعض القراء﴿ فِيهْ هُدَى ﴾ (البقرة: 2)، فأدغم الهاء الأولى في هاء﴿هُدى ﴾؛لأنهما التقتا وهما مثلان.

وزعموا أن من العرب من يؤنث "الهُدى ."ومنهم من يسكن هاء الإضمار للمذكر قال الشاعر: [من الطويل وهو الشاهد التاسع]

فَظِلْتُ لدى البيت العتيق أُخيلُه * ومِطواي مشتاقانِ لَهْ أرِقانِه**

وهذه في لغة أسد السراة، زعموا، كثير.

شرح السماع: يتحدث الأخفش في هذا السماع، عن (هاء) الكناية؛ وهي هاء الضمير التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب، وتدور حركتها – بحسب السماع –، بين ضمها، وكسرها، وإسكانها، وقصر حركتها؛ أي عدم مدها بالكلية، وإشباع حركتها وهو المعبر عنه بالصلة، وهو أن يلحق بها حرف مد لفظي يناسب حركتها، إذا وقعت بين متحركين، فتوصل المضمومة بواو، وتوصل المكسورة بياء.

ومن خلال السماع يتبين أن هذه الهاء؛ فيها لغات:

* تكسر عند **تميم** إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، فتقول: بيهي، ولديهي.

* أما **أهل الحجاز**، فحركة هاء الكناية الضمة، وبعدها الواو في الصلة تقوية لها لخفائها، وهذه يقولون: بهو، ولديهو، ويقرؤون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِو وَبِدَارِهِو الْأَرْضَ ﴾ **(القصص:81)**؛ **أي**؛ يثبتون الواو في كل موضع.

***وذكر الأخفش عن بعض العرب الفصحاء**، يكسرون ويضمون، ولا يلحقون واوا ولا ياء فيقولون: "مررت بِهِ قبلُ "و "بِهُ قبلُ "

* ونسب الأخفش **لبعض القراء :** ﴿فِيهْ هُدَى﴾ **أي**؛ تسكين الهاء بعد الياء الساكنة، وإدغام الهاء الأولى في الهاء الثانية.

*ونسب الأخفش **لأزد السراة**، تسكين الهاء بعد الياء الساكنة أو الكسرة لغة سمعها الأخفش وحكى قراءة:{ فيهْ هدى} ، بإسكان هاء (فيهْ) وإدغامها في (هدى)، ولغة تسكين هاء الضمير بعد الياء الساكنة أو الحرف المتحرك أقل اللغات من حيث الفصاحة، وذكر الأخفش بيتا شعريا للأزدي:

ظِلْتُ لدى البيت العتيق أُخيلُه ***ومِطواي مشتاقانِ لَهْ أرِقانِ

السماع الثالث:[1] ومنهم من يجعل" [كُمْ] في" عليْكُم "و" بِكُم "إذا كانت قبلها ياء ساكنة أو حرف مكسور بمنزلة

"هُمْ "وذلك قبيح لا يكاد يعرف، وهي لغة لبكر بن وائل سمعناها من بعضهم يقولون "عليْكِمي "و" بِكِمي "وأنشد الأخفش قال سمعته من بكر بن وائل[من الطويل وهو الشاهد العاشر] :

وإنْ قالَ مولاهمْ على جُلِّ حاجةٍ * من الأمرِ رُدّوا فَضْلَ أحلامِكِم رَدُّوا**

شرح السماع: يتحدث الأخفش في هذا السماع، عن (الكاف) علامة الاضمار للمخاطب، فيقول:" أنها في لغة لبكر بن وائل تكسر إذا كان قبلها سكون نحو "عليْكُم "أو حرف مكسور نحو"عليْكِمي "وقد عد هذا شاذا قبيحا ".

السماع الرابع: (النصب بفعل مضمر في الخبر)

يقول الله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ **(النساء :170)** .

قال: ﴿فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُم﴾ فنصب ﴿خَيْراً لَكُمْ﴾ لأنه حين قال لهم }﴿آمِنُواْ﴾ أمرهم بما هو خير لهم فكأنه قال : ﴿فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُم﴾ وكذلك ﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ **(النساء :171)** فهذا انما يكون في الأمر والنهي خاصة ولا يكون في الخبر، لأنّ الأمْر والنهي لا يضمر فيهما وكأنك أخرجته من شيء إلى شيء. وقال الشاعر] :[من السريع] وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المئة]

فَفواعِديه سَرْحَتَيْ مالِكٍ * أو الرُّبا بَينَهُما أسَهْلا

كما تقول: "واعديه خيراً لك "وقد سمعت نصب هذا في الخبر تقول العرب" :آتى البيتَ خيراً لي "و"أتركُهُ خيراً لي "وهو على ما فسرت في الأمر والنهي.

شرح السماع: من عادة العرب –وهو كثير في كلامهم–، أن يُنصَب المفعول به بفعل مضمر، على أن يكون الأسلوب طلبيا؛ أي فيه أمر كقوله **تعالى:** ﴿فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُم﴾ أونهي كقوله

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)**، معاني القرآن، ج1، ص 30.

تعالى: ﴿انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ **(النساء:171)**؛ فنصبت **{ خَيْراً }**على أنها مفعول به لفعل محذوف. لكن الأخفش في هذا السماع، شذّ عن هذه القاعدة؛ فقد سمع من العرب من يقول:" آتى البيتَ خيراً لي "و"أتركُهُ خيراً لي"، وهو ما يثبت أنهم ينصبون بفعل محذوف ليس في الأسلوب الطلبي فقط، بل وكذلك في الأسلوب الخبري أيضا.

السماع الخامس:(حذف ياء المتكلم) [1]

نص السماع: من العرب من يحذف هذه الياءات في الدعاء وغيره من كل شيء. وذلك قبيح قليل إلا ما في رؤوس الآيْ، فانه يحذف الوقف كما تحذف العرب في أشعارها من القوافي نحو قوله:[من الطويل وهو الشاهد الرابع والأربعون:]

أَبا مُنْذِرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا* حنانيكَ بعضُ الشرِّ أَهونُ من بَعْضِ

وقوله [:من الوافر وهو الشاهد الخامس والأربعون] :

ألا هُبّي بِصَحْنِكِ فاصبَحينا * وَلا تُبْقِي خُمورَ الأَنْدَرينَ

إذا وقفوا فاذا وصلوا قالوا" :من بعض "و "الأنْدرينا "وذلك في رؤوس الآي كثير نحو قوله: ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (ص:8) و﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ (البقرة: 41) فإذا وصلوا أثبتوا الياء.

وقد حذف قوم الياء في السكوت والوصل وجعلوه على تلك اللغة القليلة وهي قراءة العامة وبها نقرأ لان الكتاب عليها.

وقد سكت قوم بالياء ووصلوا بالياء، وذلك على خلاف الكتاب، لان الكتاب ليست فيه ياء وهي اللغة الجيدة .وقد سمعنا عربيا فصيحا ينشد من الطويل وهو الشاهد السادس والأربعون :

فما وَجَدَ النَّهْدِيُ وَجْداً وَجَدْتُهُ * ولا وَجَدَ العُذْرِيُّ قبلِ جَمِيلُ

يريد "قبلِي "فحذف الياء. وقد أعمل بعضهم "قَبْل "اعمال ما ليس فيه ياء فقال" :قبلُ جميل "وهو يريد "قبلي ."كما قال بعضُ العرب "**يا ربُّ اغفِر لي** "**فرفع وهو يريد** "**يا ربّي.**"

شرح السماع: تحدث الأخفش في هذا السماع عن حذف ياء المتكلم، وذكر في ذلك عدة مسائل:

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ج1، ص 79 – 78.**

*من العرب من يحذفها في النداء وغيره عند الوقف، وقد وصف ذلك المزج بين الحذف وعدمه بالقبح.

* حذف الياءات التي في رؤوس الآيْ. نزهه الأخفش عن القبح، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾. مستدلا عليه بما درجت عليه العرب في أشعارها من الحذف في القوافي نحو "**الأنْدرينْ**"، فإذا وصلوا أثبتوا الياء نحو: "**الأنْدرينا**."

*ومن العرب من يحذف الياء في السكوت والوصل، ورغم وصفه لها بالقلّة، ووصفها الأخفش بالجودة، وقال عنها أنها قراءة العامة، وبها نقرأ لأن موافقة لرسم المصحف، نحو:﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ و﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾.

السماع السادس (كسر ياء المضارع في افتعل(المُدغَم)[1]

نص السماع: وأما ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ (البقرة:20) فمنهم من قرأ (يَخْطِفُ) من "**خَطَفَ** "... وقد رواها يونس(يَخِطِّفُ) بكسر الخاء لاجتماع الساكنين. ومنهم من قرأ (يَخْطَفُ) على "خَطِفَ يخطَفُ "... وقال بعضهم (يَخِطِّفُ) وهو قول يونس من "يَخْتَطِفُ "... وقال بعضهم (يَخَطِّفُ) ... والذي كسر لاجتماع الساكنين فقال (يَخِطِّفُ) ومنهم من قال (يِخِطِّفُ)... كما أتْبَعها في كلام العرب كثيرا، يُتبعون الكسرة في هذا الباب الكسرة يقولون "قِتِلوا "و "فِتِحوا "يريدون" : اقتِلوا"و *اِفْتحَوا". قال ابو النجم [من الرجز وهو الشاهد التاسع والعشرون] :

*** تَدافُعَ الشِيبِ ولم تِقتِّل***

وسمعناه من العرب مكسورا كله، فهذا مثل "يِخِطِف "إذا كسرت ياؤها لكسرة خائها وهي بعدها فأتبع الآخر الأول.

شرح السماع: يشير الأخفش في هذا السماع إلى الآية:﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ فأورد عدة قراءات لها هي: *(يَخْطِفُ)من "خَطَفَ "ووصفها بالقلة والرداءة، *و(يَخِطِّفُ)

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ج1، ص55-54.**

بكسر الخاء لاجتماع الساكنين . *ومنهم من قرأ (يَخْطَفُ) على "خَطِفَ يخطَفُ "وهي الجيدة – حسب زعمه –.* وقرأ بعضهم (يَخِطِّفُ) من "يَخْتَطِفُ "فأدغم التاء في الطاء لان مخرجها قريب من مخرج الطاء.* وقرأ بعضهم (يَخَطِّفُ) فحول الفتحة على الذي كان قبلها.* والذي كسر لاجتماع الساكنين قرأ {يَخِطِّفُ } *والذي قرأ مكسورا كله، قرأ {يِخِطِف} حيث كسر الياء لكسر الخاء، ثم أتبع الآخر الأول. وهذا في كلام العرب كثيرا، يُتبعون الكسرة في هذا الباب الكسرة يقولون "قِتِلوا "و "فِتِحوا "يريدون" : اقتِلوا"و "اِفْتحَوا".

السماع السابع: (همز (جبريل))[1]

نص السماع: ذكر الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾(البقرة :97). فقال: "ومن العرب من يقول: (لِجِبرئِيلَ) فيهمزون ولا يهمزون، وكذلك (إسرائيل) منهم من يهمز ومنهم من لا يهمز، ويقولون: (مِيكائِيل) فيهمزون ولا يهمزون ويقولون: (مِيكال) كما قالوا: (جِبْرِيل). وقال بعضهم: (جبرعَل) ولا أعلم وجهه إلا أني قد سَمِعت (إسرائيل) وقال بعضهم: (إسْرِييلِ) فأمال الراء. قال أبو الحسن: في (جبريل) ست لغات: جَبْرائيل وجَبْرَئيل وجَبْرئِلْ جَبْراعيل جَبْرَعِيل جَبرعل وجَبْريل وجِبريلَ فَعليل فِعليل وجَبْرائِل وجبراعل"[2].

شرح السماع: ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (جبرئيل وميكائيل وإسرائيل)، إذ يهمز بعض العرب فيقول: جبرائيل وميكائيل واسرائيل، والبعض الأخر لا يهمزون، فيقولون: جبريل وميكايل وإسرائيل. وقد ذكر أنّ ثمّة لهجات في (جبرائيل)، لم يعزها إلى قبائلها.

السماع الثامن:(الأصل في اللّام التي في مكان "كَيْ "):[3]

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ج1، ص145-146.**

[2] **المرجع نفسه، ص272-274.**

[3] **المرجع نفسه، ص130-131.**

نص السماع: وزعم يونس أن ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان "كَيْ "وانشدوا هذا البيت فزعم انه سمعه مفتوحا [من الوافر وهو الشاهد الحادي بعد المئة] :

يُؤامِرُني رَبيعَةُ كُلَّ يَومٍ * لَأُهْلِكَهُ وأَقْتِنِيَ الدَّجاجا

وزعم خلف أنها لغة لبني العنبر وانه سمع رجلا ينشد هذا البيت منهم مفتوحا[من الطويل وهو الشاهد الثاني بعد المئة:]

فقُلْتُ لكَلْبِيَّيْ قُضاعَةَ إنَّما * تَخَبَّرْ تُماني أهْلَ فَلْجٍ لَأَمْنَعا

يريد "مِنْ أهلِ فَلْجٍ ."وقد سمعت أنا ذلك من العرب، وذلك أن أصل اللام الفتح وانما كسرت في الاضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء. وزعم أبو عبيدة انه سمع لام "لعلَّ "مفتوحة في لغةِ من يجرّ بها ما بعدها في قول الشاعر[من الوافر وهو الشاهد الثالث بعد المئة] :

لِعَلَّ اللهِ يُمْكِنُنِي عَلَيْها * جِهاراً من زُهَيْرٍ أَوْ أَسِيدِ

يريد "لِعَلَّ عبدِ اللهِ "فهذه اللام مكسورة لأنها لام إضافة. وقد زعم أنه قد سمعها مفتوحة فهي مثل لام "كَيْ ."وقد سمعنا من العرب من يرفع بعد "كيما "وأنشد [من الطويل وهو الشاهد الرابع بعد المئة] :

إذا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنَّما * يُرَجّى الفَتَى كيما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

شرح السماع: بين الأخفش في هذا السماع؛ الأصل في اللام التي في مكان "كَيْ "الفتح، وإذا حدث وحركت بالكسر؛ فإنما ليفرق بينها وبين لام الابتداء. واستدل بما سمعه يونس بن حبيب:(لَأُهْلِكَهُ)، وخلف الأحمر الذي نسبها لبني عنبر :(لَأَمْنَعا)، كما جاء في السماع الإشارة إلى لام "لعلَّ" فبيّن الأخفش أنها هي أيضا تأتي مفتوحة لأنها لام إضافة، واستدل بما سمعه هو وأبو عبيدة (لِعَلَّ اللهِ). وفي السماع إشارة إلى أن رفع الفعل المضارع بعد كي المقترنة بما **(كيما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ)**.

السماع التاسع:[1] (همزة بارئكم)

نص السماع: أما قوله: ﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ (البقرة54) ...وقوله(بَارِئِكُمْ) مهموز لأنه من برأ اللهُ الخلقَ" يَبْرأُ" "بَرْءاً ."وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ص 89**

فجعلها بين الهمزة وبين الياء. وقد زعم قوم أنّها تجزم ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم، سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم والتخفيف لا يفهم إلا بمشافهة، ولا يعرف في الكتاب. ولا يجوز الاسكان، إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو "عَلْمَ "و"قَدْ ضُرْبَ "و"قَدْ سَمْعَ "ونحو ذلك.

سمعت من العرب من يقول:{ جاءت رُسُلْنا} جزم اللام وذلك لكثرة الحركة قال الشاعر: [من السريع وهو الشاهد الثاني والسبعون] :

رُحْتِ وفي رجلَيكِ ما فيهما * وقد بَداهَنْكِ من المِئزرِ

ويكون "رُسُلْنا "على الادغام، يدغم اللام في النون ويجعل فيها غنة والاسكان في (بارئْكُم)على البدل لغة الذين قالوا" :أَخْطَيْت "وهذا لا يعرف.

شرح السماع: ذكر الأخفش أن للعرب ثلاثة مذاهب في همز (بارئكم):

* إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (باريكم)،

* وبعضهم يهمزون فيقولون: (بارئكم). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها،

*وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف فجعلها بين الهمزة وبين الياء والتخفيف لا يفهم إلا بمشافهة.

المطلب الرابع- القــياس:

كان الأخفش يفئ إلى القياس كثيرا ويأخذ به في الأساليب فيقيس بعضها على بعض؛ حيث قاس على المطرد والقليل والمجهول، وخرج من هذا بآراء كثيرة تجيز تراكيب وصيغا غير مسموعة. ومن صور القياس عنده في كتابه معاني القرآن:

1-: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ **(البقرة :61):**

يقول الأخفش:" فدخلت فيه (مِنْ) كنحو ما تقول في الكلام: "أهلْ البَصْرة يأكلون من البُرِ والشَعير "وتقول" :ذهبتُ فَأصَبْتُ من الطَّعام "تريد "شَيْئا "ولم تذكر الشيء. وان شئت جعلته على قولك" :ما رأيت مِنْ أَحَدٍ "تريد" :ما رأيتُ أحَداً "و"هلْ جاءك مِنْ رَجُلٍ "تريد هل جاءك رَجُلٌ" [1]، وهذا جر في كلام العرب، فهنا قاس على كلام العرب المطرد الثابت المسموع.

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن: ج1، ص 105.**

2-: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**(الأعراف: 56)**

يقول الأخفش في تذكير " قريب "، وهي صفة للرحمة المؤنثة: إنما جاء هذا قياسا على كلام العرب الذين سمع عنهم، يقولون: ريح خريق، وملحفة جديد، وشاة سديس[1] فقاس على كلام العرب المطرد الثابت المسموع.

3-: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ **(البقرة :16)**

قوله: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ ، فهذا على قول العرب: "خاب سعيُك "وإنما هو الذي خاب، وانما يريد" فما رَبحوا في تجارتهم" [2].

4-: أما قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ **(البقرة :57)** ، فـ"الغَمامُ "واحدتُه "غَمامةٌ "مثل "السَّحابِ "واحدتُه "سَحابة ."وأما "السَّلْوَى "فهو طائر لم يسمع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحده "سَلْوى "مثل جماعته، كما قالوا :" دفْلَى "للواحد والجماعة، و"سُلامَى "للواحد والجماعة[3] فهنا الأخفش، قاس "السّلوى" الذي لم يسمع له بواحد على" دفلى" ، و " حبارى " التي يطلق فيها الواحد على الجماعة سواء.

واستدل بقول الفرزدق: (من الطويل)

وأَشْلاءَ لحمٍ مِن حبارى يصِيدها* إذاَ نحن شِئْنا صاحِب مَتأَلِّف**

5-: وقال:﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا ﴾**(الأنعام:146)** ، فواحد "الحَوايا" :"الحاوِياءُ" "والحَاوِيَةُ ." ويريد بقوله – والله أعلم – و ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ﴾ ؛أي: والبقر والغنم حرمنا عليهم. ولكنه أدخل فيها" مِنْ "والعرب تقول" :قَدْ كانَ مِنْ حَديثٍ "يريدون: قَدْ كانَ حَدِيثٌ "وإن شئت

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن: ج1، ص 327**

[2] **المرجع نفسه ج1، ص 52**

[3] **المرجع نفسه ج1، ص 101.**

قلت" :وَمِنْ الغَنَمِ حَرَّمْنا الشُّحُومَ "كما تقول" :مِنَ الدّارِ أُخِذَ النِّصفُ والثُّلُثُ "فأضفت على هذا المعنى كما تقول" :مِنَ الدّارِ أُخِذَ نِصْفُها "و"مِنْ عَبْدِ اللهِ ضُرِبَ وَجْهُهُ" [1].

فالأخفش قاس دخول "مِنْ" في الآية، على "قَدْ كانَ مِنْ حَديثٍ "يريدون: قَدْ كانَ حَدِيثٌ"، وهذا من كلام العرب المطرد الثابت المسموع العرب. كما استدل بأمثلة أوردها؛ كقوله: تقول" :مِنَ الدّارِ أُخِذَ نِصْفُها "و"مِنْ عَبْدِ اللهِ ضُرِبَ وَجْهُهُ."

6-**في قوله سبحانه وتعالى:** ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ **(الأنعام :143) ، قال** : الضائِنْ مـثل صاحِب "و"صَحْب "و"تاجِر "و"تَجْر "وكـذلك" ماعِزْ " و"مَعْز". وقال بعضهم: (ضأن) و(مَعَز)، جعله جماعة" الضَائِن "و"الماعِز "مثل" خَادِم " و"خَدَم"، و"حافِد "و"حَفَدَةْ "مثله إلاَّ أَنَّهُ أُلحق فيه الهاء.

ف "الضأن": جمع مفرده" ضائن"، قاسه الأخفش على: صاحب وصحب، وتاجِر وتجر، وخَادِم "و"خَدَم"، و"حافِد "و"حَفَدَةْ "مثله إلاَّ أَنَّهُ أُلحق فيه الهاء.

7-: قاس الأخفش قراءة عاصم الجحدري، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **(البقرة:38)**، حيث قرأوا "هُدَيَّ "فمن تبع هُدَيَّ" بقلب الألف ياء بدلًا من هداي، ويقرؤون "هدَيَّ" بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم حيث لم يمكن كسر ما قبل الياء؛ لأنه حرف لا يقبل الحركة، على لغة للعرب يقولون : "عصَيَّ يا فتى" وهي لغة هذيل؛ وهي من خصائص لغتهم حيث يقلبون الألف المقصور ياءً ثم يدغمونها في ياء المتكلم[2].

8-: في تفسير: «يريد "، في قوله تعالى:﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ (الكهف:77). يقول : وزعموا أَنَّ تفسير (أَكادُ) :أُريد وأَنَّها لُغَةٌ لأَن "أُرِيدُ "قد تجعل

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن: ج1، ص316**

[2] **المرجع نفسه ج1، ص76**

مكان "أَكادُ "مثلُ: "جِداراً يُريدُ اَنْ يَنْقَضَ "؛ أيْ" :يَكادُ أَنْ "يَنْقَضَّ "فكذلك "أَكادُ "إِنَّما هي: أُريدُ .وقال الشاعر: [من الكامل وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المئتين] :

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إرادَةٍ * لَوْ عادَ مِنْ لَهْوِ الصبَّابَةِ ما مَضَى[1]

فسّر الأخفش: " يريد " بمعنى " يكاد "، قياسا على "كَادَتْ وَكِدْتُ" في البيت بمعنى "**أرادت وأردت** "

9-: وأما قوله: ﴿ الْحَمْدُ للَّهِ ﴾... ونحو قوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ وما أشبه ذلك. وهذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ فافهمها. فإنما رفع المبتدأ ابتداؤك إياه، والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم، وكما كانت "أنَّ "تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر .وقال بعضهم" :رفع المبتدأ خبره "وكل حسن، والأول أقيس[2] .

والشاهد هنا، هو أنّ الأخفش قد قاس رفع "الابتداء" للمبتدأ والخبر، على نصب " أنَّ" للاسم والخبر فقال: وكما كانت "أنَّ "تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر.

10-:﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ **(هود:111)**

وقال:﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا﴾**} ثقيلة**، وقال أهْـل المدينة: (وإِنْ كُلاًّ) خففوا (إنْ)، وأعملوها كما تعمل "لَمْ يَكُ "وقد خففتها من "يَكُنْ " [3].

فهنا قال الأخفش ببقاء عمل (إنَّ) بعد تخفيفيا لتصبح (إنْ) **قياسا** على بقاء عمل (يكون) بعد جزمها وحذف نونها لتصير (يكُ).

المطلب الخامس- الاهتمام باللغة المنطوقة:

يولي المنهج الوصفي الغربي اللغة المنطوقة اهتماما كبير، وهي الهدف من الدراسة في البحث اللغوي، ويرجع السبب إلى أن التغييرات اللغوية تظهر على اللغة المنطوقة بشكل أدق. وتظهر هذه الحقيقة بوضوح

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط(، معاني القرآن ،ج2، ص403**

[2] **المرجع نفسه، ج1، ص9**

[3] **المرجع نفسه، ج1، ص390**

في المستويات اللغوية: الصوتية والصرفية، والنحوية. فيجب في مجال الصوتيات أن تصنف أصوات اللغة في ضوء موضع نطقها إذ" لا يمكن القيام بوصف الأصوات إلا على أساس عمل فعل النطق". البحث اللغوي لاتخاذها في المقام الأول مادة لبحثه، أما اللغة المكتوبة، فتأتي في الدرجة الثانية من الاهتمام، إذ ما هي إلا عبارة عن محاولة لتمثيل وتصوير الجانب المنطوق منها.

ويظهر اهتمام الأخفش باللغة المنطوقة في كتاب "معاني القرآن" من خلال الظواهر اللغوية الصوتية التي تناولها في الكتاب والتي ستناول بعضها:

. **1-الهمز:** جاء في لسان العرب: "الهمز هو الغمز، والضغط، والشدة، والدفع، والضرب، والغض، وغير ذلك[1]، "ومن ذلك الهمزُ في الكلامِ، لأنّه كأنّه يَضْغُطُ الحرفَ". وقد تستعمل كلمة (النَّبْر) للدلالة على (الهمز)، كما قال ابن منظور -أيضا-: "النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْزُ[2]. وقد ذهب الخليل إلى أن النبر دون الهمز، وذلك أن الهمزة إذا خففت ذهب بذلك معظم صوتها، وخف النطق بها، فتصير نبرة، أي: همزة غير محققة "[3].

وبما أن الهمزة نبرة في الصدر لا تخرج إلا بجهد؛ لأنّها أبعد الحروف مخرجا، إذ هي تخرج من أقصى الحلْق، لذلك جاءت الهمزة على ثلاثة أشياء هي: "التحقيق، والتخفيف، والبدل"[4]،

وقد أشار الأخفش إلى الهمز في مواضع عدة من كتابه "معاني القرآن" نذكر منها:

***في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾؛ **فقد** ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (جبرئيل وميكائيل وإسرائيل)، إذ يهمز بعض العرب فيقول: جبرائيل وميكائيل واسرائيل، والبعض الأخر لا يهمزون، فيقولون: جبريل وميكايل وإسراييل. وقد ذكر أنّ ثمّة لهجات في (جبرائيل)."[5].

---

[1] **ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: همز. ج5 ص 426.**

[2] **المرجع نفسه، ج5 ، 189 .**

[3] **الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج1، ص37 (مقدمة المحقق).**

[4] **أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 264، ج3، ص541.**

[5] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)،" معاني القرآن"، ص272-274.**

* **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾. ذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في **همز** (بارئكم)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (باريكم)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (بارئكم).

* **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ (**هود:27**). فقال: "ليسَ بَمهموز لأَنَّهُ من (بَدا) (يَبْدُو) أيْ: ظَهَر. وقال بعضهم: (بادِئ الرَأْيِ)"[1]. وذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (بادي)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (بادي)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (بادئ).

* **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة:48) . فقال: أن للعرب مذهبين في همز (تجزي)، إذ يهمز بنو تميم فيقول: (تُجزِئُ)، وأهل الحجاز لا يهمزون فيقولون: (تجزي) [2] .

* **في تفسير الأخفش لقوله تعالى:**﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾(**الأعراف**:111). فبيَّن أنّ للعرب مذهبين في همز (أرجئه)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (أرجه)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (أرجئه).[3]

* في **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ **(البقرة :61)** و ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(**آل عمران :112**) . أورد أن للعرب مذهبين في همز (النبي)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (النبي)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (**النبِيء**).[4]

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ص485.**

[2] **المرجع نفسه، ص220.**

[3] **المرجع نفسه، ص445.**

[4] **المرجع نفسه، ص231.**

* **في تفسير الأخفش لقوله تعالى:** ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ **(التوبة :106)**. يذكر الأخفش أن للعرب مذهبين في **همز** (مرجون)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب لا تهمز فتقول: (أرجيت)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (أرجأت). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها [1] .

***في تفسير الأخفش لقوله تعالى:** ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء﴾**(البقرة :13)**.

قال: "فقد قرأهما قوم مهموزتين جميعا، وقالوا: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ **(البقرة :6)** ، **وقوله**﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ **(فاطر :43)**. وقالوا: **"أإذا، وأإنا"**، كل هذا يهمزون فيه همزتين، وكل هذا ليس من كلام العرب إلّا شاذا"[2].

على قول الأخفش أن للعرب مذهبين في همز (السُّفَهاءُ أَلا)، إذ ذكر أن بعض قبائل العرب تسهل الهمزة الثانية فتقول: (السُّفَهاءُ ولا)، وبعضهم يهمزون فيقولون: (السُّفَهاءُ أَلا). ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها. **وفي همز** (أأنذرتهم)، قال: أن بعض قبائل العرب تسهل الهمز فتقول: (أنذرتهم)، وبعضهم يهمزون فيقولون: **(أأنذرتهم)**. ولم ينسب تلك اللّهجات إلى قبائلها.

2- الإدغام: يعرف سيبويه في الإدغام بقوله: "والإدغامُ إنّما "يَدخل فيه الأولُ في الآخِر والآخِرُ على حاله، ويُقلبُ الأول فَيدخل في الآخِر حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد، نحو: قد تَّركتك"[3].

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ص471-472.**

[2] **المرجع نفسه، ص168.**

[3] **أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، ج4، ص104.**

وورد ذكر الأخفش للإدغام في مواضع كثيرة من كتابه " **معاني القرآن** " نذكر بعضها:

* **ذكر في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ **(البقرة :217)**. فقال: "**فضعَّف** لأن أهل الحجاز إذا كانت لام الفعل ساكنة ضعفوا وهي ها هنا ساكنة أسكنها بالجزاء. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ **(المائدة:54)**، فلم يضاعف في لغة من لا يضاعف لأن من لا يضاعف كثير"[1].

* (تَسَآءَلُونَ) ذكر الأخفش هذا الإدغام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ **(النساء:1)**. فقال: "خفيفة لأنّها من تساؤلهم فإنّهم (يَتَساءَلُونَ) فحذف التاء الأخيرة، وذلك كثير في كلام العرب نحو: (تَكَلَّمُونَ) وإن شئت ثقلّت فأدغمت"[2].

فذكر الأخفش أنّ للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تَسَآءَلُونَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تَسَّاءَلُونَ بِالتَّشْدِيدِ، بِمَعْنَى: تَتَسَاءَلُونَ)، وبعضهم يخففون فيقولون: (تَسَاءَلُونَ).

* ذكر الأخفش **في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **(البقرة:38)**. فقال: "فانفتحت هذه الياء على كل حال لأن الحرف الذي قبلها ساكن. وهي الألف التي في (هُدَى). فلما احتجت إلى حركة الياء حركتها بالفتحة لأنّها لا تحرك إلا بالفتح. ومثل ذلك قوله: ﴿عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ **(طه:18)**؛ ولغة للعرب يقولون: (عصَيَّ يا فَتى) و(هُدَيَّ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) لما كان قبلها حرف ساكن وكان ألفا، قلبته إلى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ص307-308.**

[2] **المرجع نفسه، ص361.**

فيجرونها مجرى واحدا وهو أخف عليهم"[1]؛ أي أن في إدغام كلمة (هُدَايَ)، بعض العرب تدغم

فتقول: (هديّ)، وبعضهم يخففون فيقولون: (هُدَايَ).

*** في تفسيره لقوله تعالى:** ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ **(البقرة :139).**

فقال: "قال: (أَتُحَآجُّونّا) مثقلة لأنّهما حرفان مثلان فأدغم أحدهما في الآخر، واحتمل الساكن قبلهما إذ كان من حروف اللين، وحروف اللين الياء والواو والألف إذا كن سواكن. وقال بعضهم :(أتُحاجُّوننا) فلم يدغم ولكن أخفى فجعل حركة الأولى خفيفة وهي متحركة في الوزن، وهي في لغة الذين يقولون: (هذِهِ مِئَةُ دِرْهَمٍ) يشمون شيئًا من الرفع ولا يبينون وذلك الإخفاء"[2].

فهو يذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (أَتُحَآجُّونّا)، وبعضهم يفك الإدغام فيقولون: (أَتُحَآجُّونَنَا).

*** في تفسير قوله تعالى:** ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ **(البقرة :233)**؛ يورد الأخفش ما نصه: فقال: "من جعل (لاَ تُضَآرّ) على النهي قال:(لاَ تُضَآرَّ) على النصب وهذا في لغة من لم يضعف، فأمّا من ضعف فإنّه يقول: (لا تضارَرْ) إذا أراد النهي لأن لام الفعل ساكنة إذا قلت: **(لا تُفاعَلْ)** وأنت تَنهي. إلا أن (تضارَ) ها هنا غير مضعفة لأن ليس في الكتاب إلا راء واحدة"[3].

وهذا يعني أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تُضَآرَّ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تُضَآرَّ)، وبعضهم يفك الإدغام فيقولون: (تُضَارِرْ).

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)،" معاني القرآن"، ص199.**

[2] **المرجع نفسه، ص286-287.**

[3] **المرجع نفسه، ص312.**

* عند تعرض الأخفش إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾ **(الأعراف :22)**. فقال: "وقال: (يَخْصِفَانِ) جعلها من (يَخْتَصِفانِ) فأدغم التاء في الصاد فسكنت وبقيت الخاء ساكنة فحركت الخاء بالكسر لاجتماع السكانين. ومنهم من يفتح الخاء ويحول عليها حركة التاء وهو كقوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهَدِّي﴾ **(يونس:35)** وقال بعضهم: ﴿يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾

إذن في إدغام كلمة (يَخْصِفَانِ)، بعض العرب تدغم فتقول: (يُخَصِّفَانِ)، وبعضهم يفك الإدغام فيقولون: **(يَخْتَصِفانِ)**.

*تحدث الأخفش عن إدغام التاء في الذال في كلمة **(الْمُعَذِّرُونَ)** في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ **(التوبة :90)**. فقال: "وقال: (وَجَآءَ الْمُعَذِرُونَ) خفيفة لأنّها من (اَعْذَرُوا) وقال بعضهم: (المعَذِّرُونَ) ثقيلة يريد: (المعْتَذِرُونَ) ولكنه أدغم التاء في الذال كما قال: (يَخِصِّمُونَ) وبها نقرأ. وقد يكون (المعْذِرُون) بكسر العين لاجتماع الساكنين وإنّما فتح لأنّه حول فتحة التاء عليها. وقد يكون أن تضم العين تتبعها الميم وهذا مثل (المرْدِفِين)"[1] ؛ أي أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (الْمُعَذِّرُونَ)، بعض العرب تدغم فتقول: (المعَذِّرُونَ)، وبعضهم يخفف فيقولون: (الْمُعَذِرُونَ).

* في إدغام التاء في الظاء في كلمة (تَظَاهَرُونَ) في **قوله تعالى:** ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ **(البقرة :85)**. فقال: "فجعلها من (تَتَظاهَرُونَ) وأدغم التاء في الظاء وبها نقرأ. وقد قرئت (تَظاهَرون) مخففة بحذف التاء الآخرة لأنَّها زائدة لغير معنى"[2].

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)،" معاني القرآن"، ص469-470.**

[2] **المرجع نفسه، ص261.**

يقول الأخفش: أن للعرب مذهبين في إدغام كلمة (تَظَّاهَرُونَ)، إذ ذكر أن بعض العرب تدغم فتقول: (تَظَّاهَرُونَ)، وبعضهم يخفف فيقولون: (تَظاهَرُونَ).

3- الإمالة: عرفها أبو علي الفارسي بقوله: "وهو أن تَنحَو بالفتحةِ نحو الكَسرَةِ فَتُميل الألِفَ نحو الياءِ فَتُقَارِبَها"[1]. وعدت الإمالة من مظاهر الحياة البدوية وقد شاعت في أغلب القبائل البدوية، فقد عزيت إلى: "جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة العربيّة وشرقيها، وأشهرها: تميم، وأسد، وطيء، وبكر بن وائل، عبد القيس، وتغلب. والقبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح الإسلامي"[2],

* وذكر الأخفش الأوسط الإمالة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **(البقرة:10)**. فقال: "فمن فخم نصب الزاي فقال: **(زَادَهم)** ومن آمال كسر الزاي فقال: (زادهم) لأنّها من (زِدت) أولها مكسور. فناس من العرب يميلون ما كان من هذا النحو وهم بعض أهل الحجاز"[3].

* كما ذكرها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ **(آل عمران :103)** ف"الشَّفا "متصور مثل "القَفا "وتثنيته بالواو تقول: " شَفَوانِ "لأنه لا يكون فيه الإمالة*, فلما لم تجيء فيه الإمالة عرفت أَنَّهُ من الواو.[4]

4-الإبدال:

عرف ابن يعيش الإبدال قائلا: "البَدَل أن تقيم حرفًا مُقامَ حرف، إمّا ضرورة، وإمّا صنعة واستحسانا"[5].وقد تعرض الأخفش إلى ظاهرة الإبدال في تفسيره لعدد من الآيات نذكر منها: *وذكر الأخفش الأوسط الإبدال بين الهمزة والهاء في تفسيره لسورة الفاتحة، فقال: "ومن العرب

---

[1] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار " التكملة"، تحقيق ودراسة: د كاظم بحر المرجان، ط2(1419 هـ - 1999) ص536.

[2] إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، الناشر: مكتبة أنجلو، مصر، ط8 ، (1992م) ، ص53.

[3]أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ص164- 165.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 228.

[5]أبو البقاء بن يعيش الموصلي شرح المفصّل للزمخشريّ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 (1422هـ – 2001 م) ،ج5، ص347.

من يقول: (هِيّاكَ) بالهاء يجعل الألف من ﴿**إياك**﴾ في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**(الفاتحة:5)**هاءً فيقول: (هِيّاك نعبد) كما تقول: (إيْهِ) و(هِيْهِ) وكما تقول: (هَرَقت) و(أَرَقْتُ)"[1].

* وقد ذكر الأخفش **إبدال الخاء كافًا** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾(**البقرة :248)**. فقال: "السَّكِينةُ هي: الوقار، وأمّا الحديدُ فهو: السِّكِّين، مشدد الكاف. وقال بعضهم: (هي السِّكِّينُ) مثلها في التشديد إلا أنّها مؤنثة فأنّث. والتأنيث ليس بالمعروف، وبنو قشير يقولون: "سِخِّين للسّكّين"[2].

*وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ **(طه:63)** ، فقال: "وقد شددها قوم فقالوا (إنّ هذانِ) وهذا لا يكاد يعرف إلا أنّهم يزعمون أن بلحارث بن كعب يجعلون الياء في أشباه هذا ألفا فيقولون: (رأيت أخواك) و(رأيت الرجلان)"[3].

* كما تعرض الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ **(البقرة :60)** ، إلى **إبدال الواو ألفًا** فقال: "من (عَثِيَ) (يَعْثَى)، وقال بعضهم: (يَعْثُو) من (عَثَوْتُ) فـ(أَنَا أَعْثُو)، مثل: (غَزَوْتُ) فـ(أَنَا أَغْزُو)"[4].

وأشار الأخفش إلى وجود لهجتين في كلمة **(تَعْثَوْا)**: الأولى **(تعثَوا)**، والثانية **(تعثُو)**.

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ص141.**

[2] **المرجع نفسه، ص317.**

[3] **المرجع نفسه، ص245-246.**

[4] **المرجع نفسه، ص229-230.**

* ونقل الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ ﴾**(البقرة:79)**. فقال: زعم يونس أن ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان (كَيْ). وزعم خلف أنّها لغة لبني العنبر[1].

* كما تناول ظاهرة تناوب حركات الأفعال الثلاثيّة في الفعل **(ضلّ)** فذكر الأخفش هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾**(الأعراف:137)**. فقال: "وقال (يَعْرِشُونَ) و(يَعْرُشونَ) لغتان وكذلك (نَبْطِشُ) و(نَبْطُشُ)، و(يَحْشُرُ) و(يحشِرُ)، و(يعكُفُ) و(يعكِفُ)، و(ينفُرُ) و(ينفِرُ)"[2]. وفي الفعل **(رَكَنَ)** ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾**(هود:113)**. فقال: "وقال: (وَلاَ تَرْكَنُواْ) لأنّها من (رَكَنَ) (يَرْكَنُ) وإن شئت قلت (وَلاَ تَرْكُنوا) وجعلتها من (رَكَنَ) (يَرْكُنُ)"[3].

* كما ذكر الأخفش في كتابه معاني القرآن ألفاظا جاءت بتسكين العين وتحريكها، في كلمة **(عشرة)** ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ **(البقرة:60)**. فقال: "يكسر الشين بنو تميم، وأمّا أهل الحجاز فيسكنون ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾"[4].وفي كلمة (رِهَان) ذكر الأخفش الأوسط هذه الظاهرة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ **(البقرة :238)**. فقال: "تقول: (رَهْنٌ)، و(رِهانٌ) مثل: (حَبْلٌ) و(حِبالٌ). وقال أبو عمرو: (فَرُهُنٌ) وهي قبيحةٌ لأنَّ **(فَعْلًا)** لا يجمع على **(فُعُل)** إلا قليلًا

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ص256.**

[2] **المرجع نفسه معاني القرآن، ص446.**

[3] **المرجع نفسه معاني القرآن، ص493.**

[4] **المرجع نفسه، ص229.**

شاذًا"[1].وفي كلمة **(السبع)**، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ﴾ **(المائدة :3)**، فقال: "ولغة يخففون (السَبْع)"[2].

5 – الاهتمام بالاختلاف الناشئ عن الحركات والحروف والأصوات في البناء الصرفي في الكلمات:

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

***الحَمل والحِمل:**

ففي قوله تعالى: ﴿حَمَلت حَمْلا خفِيفا﴾ الأعراف/ 189

استعان الأخفش بالسياق اللغوي في شرح لفظ حَمَل – بفتح الحاء – حيث فسَّرها بحمل المرأة الذي يكون في البطن، وأمَّا ما جاء من هذه الصيغة حِمل– بكسر الحاء – فهو الحِمل الذي يحمل على الظهر[3]. ومن هنا يتبين إدراك الأخفش في تحديد دلالة كل منهما من خلال السياق اللغوي، وهو من قبيل الاختلاف الصوتي.

***** الوَقر والوِقر:**

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ **(الأنعام:25)**

ذكر الأخفش في شرح (الوَقر) –بفتح الواو– من خلال السياق اللغوي حين بيَّن أن (الوَقر) على وزن فَعْل؛ هو ما يكون في الأذن، أي هو الثقل في الأذن، أو ذهاب السَّمع كله أما(الوِقر) – بكسر الواو – على وزن فِعْل، فهو على الظهر، أي هو الحمل الثقيل الذي يكون على ظهر البغل والحمار[4]. ومن خلال ما سبق يكشف لنا الأخفش من خلال السياق اللغوي أن الاختلاف في حدوث تغيير في المعنى بدلالة مغايرة.

---

[1] أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ص328.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص387.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 343

[4]المرجع نفسه، ج1، ص 296

*** الأَكل والأُكل:**

قال تعالى:﴿ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾(البقرة: 265)، وقال﴿مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾(الأنعام 141)

وظّف الأخفش السياق اللغوي للفظ أَكل –بفتح الهمزة – في كشف وشرح دلالته للوصول إلى المراد من الآية، فذكر أنَّ (الأَكل) – بفتح الهمزة – هو الفعل الذي يكون منك تقول: **أكلتُ أكلا وأكلت أكلة** واحدة، فالأكل هنا المراد فعل الأكل لا من يقوم بالأكل، بينما شرح (الأُكل) – بضم الهمزة – بأنه الشيء الذي يؤكل؛ أي (الشيء المأكول)، وهو المقصود في الآية [1]. فتجلى مما سبق إدراك الأخفش أنَّ التغيير الحاصل في التناوب بين الفتحة والضمة أدَّى إلى نشأة اختلاف دلالي بعد تحديد معنى كل منهما.

إنَّ تناول الأخفش لهذه الظواهر الصوتية، والصرفية، والنحوية التي لها علاقة مباشرة بالجهاز النطقي، ينمّ على إدراك الأخفش لاختلاف اللّهجات العربيّة القديمة وأهمية هذا الاختلاف اللهجي، وعلى اهتمامه بالمنطوق من اللغة، والذي هو من أسس المنهج الوصفي الحديث. وهذا يعتبر مظهرا من مظاهر تجليات المنهج الوصفي في كتابه " معاني القرآن ".

المطلب السادس– الاستقراء والتصنيف:

يعد الاستقراء النحوي الخطوة الأولى لبناء الدرس النحوي الأصيل، وقد كان عمدة النحويين في وضع القواعد النحوية، وركيزة الدرس النحوي العربي قديماً؛ فالنحو كما عرّفه أبو بكر بن السرّاج "ت 316 هـ": "علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلم العرب..."[2] . وقد عرّف الكفوي الاستقراء بقوله: "هو تتبّع جزئيات الشيء وذكر أنواع الاستقراء، فقال: "التامّ منه: هو الاستقراء بالجزئي على الكلّي... والناقص: هو الاستقراء بأكثر الجزئيّات... والاستقراء بجزئي على جزئي هو تمثيل يسميه الفقهاء قياساً" [3]

---

[1]أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن"، ج1 ، ص 200

[2] محمد بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط3 ،1417هـ-1996م.ج1 ص35.

[3]محمد علي التهانوي،" كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الكليات"، المحقق: رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان (1996) ، ط1،ج1، ص:172.

وقد كان تتبع كلام العرب عن طريق السماع من الأعراب الأقحاح، والقياس على ما نطقوه، أساسا من أسس الاستقراء المنظم الذي سار عليه النحاة الأوائل، وبنوا النحو العربي بنياناً راسخاً لا يمكن النيل منه، ودليلا على جهود العرب القدماء في انتقاء اللغة الفصيحة مكاناً وزماناً ورواية.

وقد سار علماء العربية الأوائل على أدلّة دقيقة في استنباط القواعد النحوية وتحليل الظواهر اللغوية وفق نهج واضح محدّد. ؛ إذ تتبع النحاة الكلام الفصيح في مظانّه زماناً ومكاناً ورواية، ولهذا فليس كل شاعر يحتجّ به في اللغة، قال الأصمعي "ت 215 هـ:" ختم الشعراء بابن هرمة " 176 هـ"، والحكم الخضري " 150 هـ"، وابن ميادة " 149 هـ" وطفيل الكِّناني ومكين العذري"[1]وكانوا يفضّلون أهل البداية على أهل الحضر، قال ابن جني: "وليس أحد من العرب الفصحاء إلاّ يقول: إنّه يحكي كلام أبيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أوّل، وتابع عن متَّبع، وليس كذلك أهل الحَضر..." [2]

وقدم لنا الدكتور تمام حسان طريقة النحاة في استنباط الأصول واستخراجها بقوله:" فالنحوي يبدأ بجمع المادة التي يطلق عليها المسموع، ويجري عليه الاستقراء والملاحظة ثم يخضعها للتصنيف حتى إذا ما استقامت له الأصناف الأبواب واتضحت معالمها بدأ في إنشاء هيكل بنيوي مجرد يمثل تصورا ما للتفاعل بين الصور المختلفة لمباني اللغة" [3]

وقد استقرأ الأخفش لإثبات وبناء القواعد النحوية القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة، فقد كان محيطا بها، وقد نبّه على أوجه الضعف والقوة فيها، موازنا بينها، وكان لا يعزو القراءة، وإنما يكتفي بقوله: " وقد قرأ بعض القراء: "﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ﴾"(الحجر: 54)، أراد ﴿تُبَشِّرُونَنِي﴾[4]؛ فأذهب أحد النونين استثقالا لاجتماعهما. وقد قرأ بعضهم: "﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾" عطفها على ما بعد الفاء وذلك خلاف الكتاب[5]

---

[1] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، "الوافي بالوفيات"، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1(2000) ج6 ، ص41.

[2] ابن جني، الخصائص، ج2 ص:29.

[3] تمام حسان: "الأصول" دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي: النحو، فقه اللغة، البلاغة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (1988م)، 122.

[4]أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن، ج1، ص254.

[5] المرجع نفسه ،ج1، ص 69.

كما استقرأ الأحاديث الشريفة وإن لم يصرح بنصوص الأحاديث مكتملة، ومثال ذلك: "قال الأخفش: والعرب تقول: "مواليات"، و"صواحبات يوسف". فهؤلاء قد كسروا فجمعوا صواحب" وهذا المذهب يكون فيه المذكر: "صواحبون".

وقد استقرأ كلام العرب؛ شعره، ونثره، ولغاته واحتج به؛ لترسيخ قواعده النحوية على أصول كلامهم، ومن أمثلة ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ **البقرة:60**؛ نقله كسر " الشين " عن بني تميم أهل نجد، ونقله تسكينها عن أهل الحجاز.: ". وقال بعضهم:﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ﴾ (**الأحقاف: 15**،) وقال بعضهم:﴿ كُرْها ﴾وهما لغتان مثل"الغُسْل"و"الغَسْل"، و"الضُعْف "و"الضَّعْف" [1]

وكان الأخفش في استقرائه واستنباطه للأحكام النحوية، جريئا ودقيقا وموضوعيا، ولا يخشى لومة لائم:

* فقد خالف أستاذه سيبويه، مثلا: في (ياء المخاطبة): فهي اسم مضمر عند سيبويه، وهي عند الأخفش حرف يشترك في إلحاقها المضارع والأمر نحو: "أنت تفعلين وافعلي "[2].

*وخالف عموم البصريين، ووافق الكوفيين، برغم أنّه بصري في مسائل نحوية كثيرة، مثلا: في العدد المركب وهو من (أحد عشر) إلى (تسعة عشر) فقد ذهب الكوفيون، ووفاقهم أبو الحسن الأخفش إلى تعريف الاسمين، فيقولون: (عندي الأحد العشر درهما) برغم أن البصريين لا يجيزون ذلك[3]،

* وتراجع عن أمور كثيرة بعد انتقاله إلى الكوفيين، وتعددت آراؤه في المسألة الواحدة وهو نوع من النقد الذاتي، الذي يؤكد سعة الأفق ورحابة الفكر، واتساع الصدر، وهي من سمات العالم الموضوعي الذي ينشد الحق، فقد تظهر له حجج و أدلة ، لم تكن معلومة له من قبل ، فيغير رأيه في بعض المسائل.التي سبق وأن خاض فيها بغير ما استجدّ ، فيبدي فيها بعكس

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، " معاني القرآن": ج1، ص 183-184.**

[2] **فرج محمد جمعة عماري، بحث بعنوان "ما خالف فيه الأخفش سيبويه باب الكلام وأقسامه: -دراسة تحليلية كلية التربية القصيعة" – جامعة الزيتونة. مجلة التربوي، العدد 22.**

[3] **كمال الدين، أبو البركات، بن الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف ج1، ص: 266.**

ما رآه سابقا كمسألة : **تأكيد ما لا يصح إفراده**[1] : وهوما لا يتجزأ، وكذا ما دخل عليه أداة تفيد التعدد، ك (كلا و وكلتا)؛ فالأخفش، نجد له رأيين في هذه المسألة: **الرأي الأول:** جواز تأكيد ما لا يصح إفراده، وممن نسب هذا الرأي إلى الأخفش من النحاة ابن مالك وغيره، ينقل ابن مالك عن الأخفش قوله: "قال الأخفش: لا يمتنع عندي: ضربت أحد الرجلين كليهما؛ لأن فيه فائدة، ...". أمّا **الرأي الثاني:** فهو منع تأكيد ما لا يصح إفراده. وممن نسب هذا الرأي إلى الأخفش من النحاة المبرد والسلسيلي والصبان وغيرهم؛ وقد استدل بـ: عدم السماع، وعدم الحاجة إلى التوكيد، وعدم الفائدة، إذ لا يجوز أن يراد بالرجلين أحدهما.

ولقد توصل الأخفش من خلال استقرائه للمسموع من كلام العرب؛ أن يدرك أنه ليس بنفس الدرجة من الفصاحة والموثوقية؛ فمنه المطّرد، ومنه القليل، ومنه المجهول، فقاس عيها جميعها، مع التركيز على المطرد منها كمن سبقه من النحاة، ولا يكتفي الأخفش بأن يحتكم إلى كلام العرب ويقيس عليه، بل يعلل لهذا المسموع الثابت ويؤوله، وقد لا يعلل وإنما يعطيها المعنى المناسب.

* ومثال قياسه على المطرد، في قوله تعالى: :

﴿فمن تبِع هدايَ فلاَ خوفٌ عَليهِم﴾ البقرة: 38

يقول: " ولغة للعرب يقولون :"عصَيَّ يا فَتى"، و﴿هُدَيَّ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ لما كان قبلها (أي الياء) حرف ساكن وكان ألفًا، قلبته إلى الياء، حتى تدغمه في الحرف الذي بعـده، فيجرونها مجـرى واحدا وهـو أخف عليهم "[2]. فهنا لم يكتف بالسماع والقياس، بل زاد معهما التعليل.

*ومثال قياسه على القليل بعد أن يصرّح به، في قوله تعالى: ﴿إلا ما دمت عَليهِ قائِما﴾ آل عمران 75

---

[1] **كمال حامد عبد الله. أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية جامعة بحري. السودان، وأديب محمد عبد الصفي ناجي أستاذ مساعد قسم اللغة العربية اليمن، بحث بعنوان: "تعدد آراء الأخفش في المسألة النحوية الواحدة (باب التوابع أنموذجا)" مجلة الأدب واللغات المجلد 10 العدد1، تاريخ الإرسال:10/05/2021 تاريخ القبول:14/11/2021 تاريخ النشر: نوفمبر 2022، ص :10-11-12 (بتصرف).**

[2] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، معاني القرآن: ج1، ص 76.**

يقول: " لأنها من" دمت، تدوم "، ولغة للعرب " دِمت "، وهي قراءة [1]، مثل: مِتَّ، تموت، جعله على " فعِلَ، يفْعلُ "، فهذا قليل.

*ومثال قياسه على المجهول، قوله:

وزعم يونس أن ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان "كَيْ"، وزعم خلف أنها لغة لبني العنبر وأنه لبني العنبر وأنه سمِع رجلٌ منهم ينشد هذا البيت:

فقُلْتُ لكَلْبِيَّيْ قُضاعَةَ إنَّما * تَخَبَّرْ تُماني أهْلَ فَلْجٍ لأَمْنَعا

يريد "مِنْ أهلِ فَلْجٍ ."وقد سمعت أنا ذلك من العرب، وذلك أن أصل اللام الفتح، وإنما كسرت في الاضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء[2] .

وقد جعل القياس درجات؛ فهناك وجه أقيس من وجه، إذ كثيرا ما يستعمل كلمة " أقيس"؛ فعنده قياس حسن وآخر صحيح وهو القياس الجاري على كلام العرب والقرآن الكريم، وآخر رديء، وآخر مرفوض.

* ومثال **القياس الصحيح**، أشار له في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ **(البقرة 79)** يحدد الأخفش حكم " ويلٌ " في الآية على أنها مرفوعة على الابتداء ويكون الخبر بعدها مجرورا باللام، لكن إذا نصبت زالت اللام، كأن تقول: " ويلَ زيدٍ " ومثل الويل الويح والويل والويس، والنصب هنا على فعل محذوف، والتقدير: " ألزمه الله الويلَ ".

*ومثال **القياس الصحيح**، في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ **المائدة: 73**، ونظيره قوله سبحانه: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ **التوبة: 40**، فالعدد في الآية الأولى: ثلاثة، والله ثالثهم، والعدد في الثانية: اثنين. ويجوز أن يقال في ثالث الثلاثة " ثالث اثنين "، وفي ثاني اثنين " ثاني واحد " وقد يجوز هذا في الشعر وهو في القياس صحيح .[3]فالمعنى واحد في الصورتين.

---

[1] **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن": ج1 ،ص 224.**

[2] **المرجع نفسه، ج1، ص 130- 131.**

[3] **المرجع نفسه، ج1، ص 287**

***ومثال القياس الرديء:** عند الأخفش – أنه القياس الذي يتوهم أنه صحيح لكنه فاسد، كحذف واو القسم والإبقاء على لفظ الجلالة مجرورا، قياسا على حذف " رب " قبل الاسم المجرور بها. يقول في معرض قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ **الأنعام: 23**، يقول الأخفش: وأمَّا ﴿واللهِ﴾ فجره على القسم، ولو لم تكن فيه الواو نصبت فقلت " اللهَ رَبَّنا ." ومنهم من يجر بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس رديء وقد جاء مثله شاذا قولهم: من الرجز:" وَبَلَدٍ عامِيَّةٍ أَعْماؤُهُ "و" إِنَّما هُوَ: رُبَّ بَلَدٍ"[1] .

***ومثال القياس غير الصحيح:** عرض له في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ **(الأعراف: 10)**؛ فذكر بأن " معائش " مخالفة للقياس، لأن الياء فيها ليست زائدة في الأصل فلا تقلب إلى همزة، والأمر نفسه مع " مصائب " وأصلها " مصاوب " وفيها الواو معّلة في المفرد(مصيبة)، ولذلك ذهب إلى أن همزها ليس من القياس، ويستدل على ذلك بأنّ ناسا من العرب يقولون: " المصاوب " وهي قياس. [2]

***ومثال القياس المرفوض:** وهو القياس على الشاذ؛ ففي قوله تعالى: ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ﴾ **(الأعراف: 150)**، يقول الأخفش: " وذلك – والله أعلم – أنّــه جعله اسما واحدا مثل قولهم " ابــن عم أَقْبِلْ" وهــذا لا يقاس عليه" [3].

---

[1]أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب ب (الأخفش الأوسط)، "معاني القرآن": ج1، ص 295.

[2]المرجع نفسه ج1، ص 320

[3] المرجع نفسه ج1، ص 338

الخـــــاتمة

كانت هذه الدراسة محاولة لإبراز أهمية المنهج الوصفي، وإثبات أنّ منهج النحاة العرب الأوائل في دراسة النحو العربي وتقعيده، كان في بداياته وصفيا، وفي ختام هذا العمل، وبعد هذه الرحلة البحثية، والتي نتمنى من الله العلي القدير، أنها قد كللت بالنجاح، التي أخذت منّا الجهد والوقت، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نذكرها:

* أن الباعث الأول على نشأة الدراسات اللغوية القديمة كان خدمة القرآن الكريم وصيانته من اللحن الذي تفشى والحفاظ على اللسان العربي.

* كان القرآن الكريم مجالا للتطبيق لدى النحويين العرب، ومصدرا من مصادر السماع، ودليلا من أدلة النحو.

* غلبت على الدراسات اللغوية الغربية من القرون الوسطى، إلى القرن التاسع عشر، النزعة العقلية المنطقية.

*كان لظهور اللسانيات الحديثة الأثر البارز على الدراسات اللغوية القديمة، حيث نقلتها من الفلسفة والمنطقة، إلى العلمية والموضوعية، والشمولية.

* المنهج الوصفي من المناهج اللغوية الحديثة المهمة لدراسة اللغة، لأنه يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها. على الصورة التي توجد عليها في فترة زمنية معينة، ومنطقة مكانية معينة.

* يمكن قبول أن المنهج الوصفي بكونه منهجًا بحثيًّا له أسسه المتكاملة وعناصره المترابطة، غربيٌّ دوسوسيري بشكلٍ كبيرٍ، لكنَّ ذلك لا يمنع، أن هناك إشارات وممارسات في التراث العربيّ، تدلنا على سبق العرب بقرون، إلى مثل هذه الأسس تطبيقًا.

* انتقل الفكر اللغوي الغربي إلى التفكير اللغوي في الوطن العربي، نتيجة احتكاك الدارسين العرب بالحضارة الغربية، من خلال البعثات الطلابية التي سلكت طريقها إلى الجامعات الأوروبية، وتأثرها بالمدرسة الانجليزية، وبمبادئ وأفكار دوسوسير، وبعد العودة إلى الوطن حاول هؤلاء عرض ما توصل إليه علماء الغرب في دراسة اللغة، وتطبيقها على اللغة العربية، وذلك بنقل مناهج البحث اللغوي الغربية إلى الدرس العربي، ومن بينها المنهج الوصفي؛

*إن أهمية المنهج الوصفي في دراسة اللغة، دفعت باللسانيين العرب إلى تبنيه في معظم من أعمالهم اللسانية، ومن هؤلاء: إبراهيم أنيس، عبد الرحمان أيوب، محمود السعران، وتمام حسان

الذي تعتبر تجربته في تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربية أجرأ محاولة لسانية في الوطن العربي.

*عندما نقل المحدثون العرب المنهج الوصفي للدرس اللغوي العربي، لم يأخذوا في الحسبان خصوصية التراث العربي. فسلموا بأن ما صحّ من نقد الأوروبيين لنحوهم التقليدي، ينسحب أيضا على النحو العربي. فاتهموه بأنه كان نحوا تقليديا، صوريا، معياريا.

* إنّ اتهام المستشرقين، وبعـض العرب المحدثين، النحو العربي بأنّه تأثّــر بالنّحو اليوناني؛ عن طريق تأثره بالمنطق، والفلسفة اليونانية؛ دعاوى باطلة يحفّها الشّك والرّيب، وليس لها أي أساس من الصحة؛ والحقيقة التي توصلنا إليها، أنّ النحو العربي جاء من استقراء القرآن الكريم، وكلام العرب، والحديث الشريف.

* كانت المدرسة البصرية أكثر تشددا من المدرسة الكوفية في جمع المادة اللغوية، مما جعل أئمتها لا يثْبتون في كتبهم النحوية، إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء، الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، وهم سكان بوادي نجد، والحجاز، وتهامة من "قيس وتميم وأسد". بخلاف المدرسة الكوفية التي تميزت باتساعها في رواية الأشعار عن جميع العرب بدويهم وحضريهم.

* المنهج الكوفي كان أقرب إلى المنهج الوصفي باعتبار أن نظرتهم إلى النصوص كانت نظرة وصفية؛ وقد أشاد كثيراً من المحدثين النحويين ببناء الصرح النحوي الكوفي، وجعلوه موافقاً للمنهج الوصفي الحديث للغة، ومن هؤلاء مهدي المخزومي في كتابه (مدرسة الكوفة) وعبد الفتاح الحموز في كتابه (الكوفيون في النحو والصرف) ... وغيرهم كثير.

*الأخفش الأوسط أحد كبار أئمّة العربية؛ فقد كان بارعا في اللغة والنحو وعلوم الأدب، وهو الذي حفظ لنا كتاب أستاذه سيبويه (في النحو).

* يُعد كتاب "معاني القرآن" لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، من أوائل الكتب المصنفة في معاني القرآن الكريم، وأهم مصدر قديم في النحو العربي بعد كتاب سيبويه؛ لاشتماله على جملة من القضايا النحوية، مستَدلا لها بكلام العرب.

*في كتاب "معاني القرآن "، تبدو أسس المنهج الوصفي: كالسماع والاستقراء والقياس والاهتمام بالمنطوق والتمييز بين اللغة والكلام ... وغيرها واضحة جليّة. مما يثبت أنّ الدراسات اللغوية القديمة عند علماء البصرة، وغيرهم من المدارس النحوية اتسمت بالنزعة الوصفية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

*أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (دط)، (دت).

*أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب بالأخفش الأوسط، "معاني القرآن"، تح: الدكتور فائز فارس، الكويت، ط 1(1400هـ 1979م)، ط2، (1401 هـ 1981 م).

*تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ط، 1955م.

*تمام حسان: "الأصول" دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي: النحو، فقه اللغة، البلاغة، الناشر: دار الشؤون الثقافية، بغداد، دط، (1988م).

*تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: دار الثقافة، مصر، مطبعة الرسالة، دط، (1994م).

*تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، الناشر: دار عالم الكتب، مصر، ط4، (2001) م.

* دي سوسور، علم اللغة العام، ترجم وتح: د. يوئيل يوسف عزيز، الناشر :دار آفاق عربية د.ط، (1985).

*دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تع: صالح قرمادي وآخرون الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، دط، (1985 م).

*فرديناند دو سوسير، "محاضرات في الألسنية العامة"، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، الناشر: المؤسسة الجزائرية للنشر، دط، (1986) م.

*عمرو بن عثمان، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1408 هـ – 1988 م).

*رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1997).
*علي جواد طاهر، "منهج البحث الأدبي"، الناشر مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط 3، 1974.
*ابن منظورمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي: لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ط3(1968م).
* علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح ودراسة: محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، دت
* عبد المنعم حنفي "المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة"، الناشر: مكتبة مدبولي، ط 3، 2000.
*الزركلي خير الدين، "الأعلام"، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت: ط،15(2002) .
*أبو البركات الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء . تحقيق :إبراهيم السامرائي .الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن. ط3 – (1985م).
*الأنباري أبو البركات، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، سوريا، الناشر: دار الفكر، ط1، (1957م).
*أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي الناشر: دار الكتب العلمية، ط3، (1429 هـ / 2008 م).
*السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: د. حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، مكتبة الآداب القاهرة، ط 3، (2007) م. ط2(2006) م
*السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2004 م،
* السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، دت.
*عبده الراجحي، "النحو العربي والدرس الحديث"، الناشر: دار المعرفة الجامعية، دط (1988م).
*علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، (1986) م.

*مهدي المخزومي،" في النحو العربي، نقد وتوجيه"، الناشر :دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1986).
نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، الناشر: جامعة قان يونس، بنغازي، ط1، (1996م).
*علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، (2004) م.
*الجوهري، أبو نصر إسماعيل: تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به: د. محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، الناشر دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،2009.
*ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت د.ط، (1972 م).
*عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، الناشر: دار المعارف، بوفاريك الجزائر، د.ط، (2000م).
*الفراهيدي الخليل بن أحمد، (، كتاب العين)، تح: إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، الناشر: دار الرشيد العراق، دط، دت
*إبراهيم السامرائي:" المدارس النحوية أسطورة وواقع"، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، دط، (1987 م).
*إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، (1985) م.
إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، الناشر: مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، (2002).
*أنيس فريحة: نظريات في اللغة، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، (1981) م.
بوحوش رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، الناشر: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1. (2007 م)،
*ابن جني، المنصف، "شرح كتاب التصريف"، تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين الناشر: وزارة المعارف العمومية، مصر، ط 2، (1954)، ج 2، ص180

*كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين " تح: جودة مبروك، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب. الناشر: مكتبة الخانجي، ط1 (2002) م.
*شوقي ضيف، المدارس النحوية، الناشر، دار المعارف، مصر، ط: 09، دت.
*صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، الناشر: دار هومة، الجزائر، د ط، (2005) م.
*ابن التواتي التواتي: محاضرات في أصول النحو، الناشر: الناشر: دار الوعي، رويبة، الجزائر، ط2، (2012).
*نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، دط (2003) .
*نور الدين الأشموني: شرح الأشموني، تح: محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مطبعة الحلبي، (د ط)، (د ت).
* ابن النديم؛ محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ما صنفوه من الكتب، تح: رضا تجدد المازنداري، الناشر: دار المسيرة، بيروت، ط3(1988).
*ابن قتيبة، الشعر والشعراء: (تقديم ومراجعة الشيخ حسن تميم، والشيخ محمد عبد المنعم العريان)، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت– لبنان، ط (1)، (1406هـ– 1986 م).
*أبو البقاء بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (2001م).
*أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح، محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، (1401 هـ - 1981 م).
*أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي،" مراتب النحويين اللغويين" ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، دت.
*أبو المكارم، علي: أصول التفكير النحوي، الناشر: دار غريب–القاهرة، ط1، (2006م).
*أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار " التكملة"، تحقيق ودراسة: د كاظم بحر المرجان، ط2(1419 هـ - 1999).
* أحمد الطنطاوي .نشأة النحو وتاريخ أشهر النُّحاة . الناشر: دار المعارف - القاهرة. ط2، (1995م).

*أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، دط، (1978م).
*أبو سعيد السيرافي، أخبار النجويين البصريين، تح: طه محمد الربيني ومحمد عبد المنعم خفاجة، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، (1374 هـ 1955 م).
*بولس براورز، المنجد في الأعلام، الناشر: دار المشرق، بيروت: ط7(1973م). م/1421هـ)
*جار الله محمود بن عمر الزمخشري، "الفائق في غريب الحديث"، مقدمة المصنف، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (1996م).
*حاتم صالح الضامن، علم اللغة، الناشر: مطبعة التعليم العالي، الموصل، العراق، (د.ط)، (1989).
*خديجة الحديثي: المدارس النحوية، الناشر: دار الأمل للنشر والتوزيع، الاردن، ط3، (2003).
* السامرائي، فاضل صالح: ابن جني النحوي، الناشر: دارالنذير، بغداد، (د.ط)، (1969).
*سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي (نشأته وتطوره)، الناشر: دار الشروق، عمان، ط1، (1977)،
*سعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، (2008م).
*السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، الناشر :مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د.ط، (1422هـ 2001م).
* شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، الناشر: أبحاث للترجمة للنشر والتوزيع. لبنان، ط1، (2004 م)،
*شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، الناشر: الرسالة، ط.1، (1412 / 1991).
*أبو الحسن جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، (1406 هـ – 1982م).

*صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، "الوافي بالوفيات"، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1(2000)
*الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، الناشر: الجزائر: ط1، (2001م).
*عباس حسن، "اللغة والنّحو بين القديم والحديث"، الناشر: دارالمعارف بمصر، ط1، (1966م)
*عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية بنية الجملة العربية، دار الحامد، الأردن، ط1، (2004) م
*عبد الرحمان أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، دط، دت.
*عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، (1967م).
*عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (2002).
*محمد البدوي، منهجية البحث العلمي، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، ط3 (1977) م.
*عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (2004).
*عبد المجيد عيساني: أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، (2011م).
*عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، "المحكم في نقط المصحف"، تح: حسن عزة الناشر: دار الفكر – دمشق ط2، دمشق، 1407هـ.
*عفاف حسانين، في أدلة النحو – الناشر المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1 (1996 م).
*العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، تح: محمد مصطفى الخطيب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (2018) (المكتبة الشاملة).
*فؤاد سيزكين. تاريخ التراث العربي. علم اللغة. ترجمة: عرفة مصطفى. الناشر: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية. دط، (1988م)، المجلد الثامن، الجزء الأول، ص. 152-153
*كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الناشر: دار المعارف، ط3، (1974)،

محمد السّيد على بلاسي، المدخل إلى البحث اللّغوي، الناشر: الدار الثقافة للنشر، ط1، (1999) م.

*محمد الشاطري أحمد محمد،" الموجز في نشأة النحو"، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د.ط (1983).

*محمد المختار ولداباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2 (2008).

*محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط2(دت)

*محمد بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، ج1، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط3 ،1417هـ-1996م

*محمد خان، أصول النحو العربي، الناشر: دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط 2، (2016م).

*محمد عبيدات، محمد أبو نهار، مقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيق، الجامعة الأردنية: الناشر: دار وائل للنشر، عمان، ط2، (1999م).

*محمد علي التهانوي،" كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الكليات"، تح: رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان، ط1 (1996).

*محمود أحمد نخلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت، د ط، (1988) م.

* محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية – بيروت(لبنان)، ط1، دت.

*مختار لزعر وحنيفي بن ناصر، اللسانيات النظرية وتعميقها المنهجية ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع الجزائر: دط. (2009م).

*ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت _لبنان، ط 1، (1993 م)،

البحوث الأكاديمية، والمحاضرات

*أحمد الشايب عرباوي جامعة الوادي بحث بعنوان: " لغات العرب في كتاب " معاني القرآن " للأخفش الأوسط وعلاقة ذلك بآرائه النحوية.

*أحمد الشايب عرباوي. أصول اللغة والنحو بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما معاني القرآني. المؤلف، تحقيق، محمد خان. الناشر، جامعة محمد خيضر، (بسكرة) سنة الجامعية: 2013-2014.

*أحمد باحميد، مجلة التراث، (النحو عند البصريين والكوفيين القرن الأول الهجري إلى الثالث الهجري).

*أمينة مساك، مناهج البحث في علم الاجتماع، منتدى آفاق السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا.

* حليم حماد سليمان "نظرية المواضعة والاصطلاح، والنظرية الغريزية من نظريات نشأة اللغة"، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، حديثة جامعة الأنبار ، 25-09-2022

*ريما أحمد الكبير، كلية اللغات، قسم اللغة العربية – جامعة الزيتونة – ليبيا، بحث بعنوان (الاحتجاج بالحديث الشريف).

*ريني زهرة، منهج الأخفش والفراء في كتابيهما "معاني القرآن" دراسة وصفية مقارنة صرفية، بحث جامعي، شعبة اللغة العربية وآدابها كلية العلوم الإنسانية والنقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بملانج. ملخص البحث. (2011م).

*سامي محمد الأمين لعوامر، الوصفية في البحوث اللسانية والعربية الحديثة جهود تمام حسان نموذجا، إشراف: عز الدين كعواش، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004/2005.

*سليم مزهود، مقياس أصول النحو، "محاضرات في أصول النحو" المركز الجامعي، عبد الحفيظ بو الصوف، المركز الجامعي –ميلة–السنة الجامعية (2019-2020).

*سهيلة طه محمد البياتي، المنهج الوصفي في كتاب (في النحو العربي نقد وتوجيه)، لمهدي المخزومي، جامعة تكريت، مجلة سرّ من رأى، المجلد 4، العدد 11، 2008.

*السيميولوجيا ودي سوسير، شبكة طلبة الجزائر ،2008-10-30، 16:17 من موقع: http://etudiantdz.net/vb/t6650.html

*عاطف فاضل، "تمثلات المنهج الوصفي الإحصائي في الدراسات اللغوية الحديثة"، مجلة التربية والعلم، المجلد17، 2010، العدد 4

*عبد الله علي محمد إبراهيم، كلية الدراسات السامية والعربية، بحث بعنوان: ظاهرة القياس وأثرها في النحو العربي، مجلة جامعة الأزهر، العدد السادس (2019)
*عبد المهدي الجراح وخالد الهزايمة، "استصحاب الحال في أصول النحو قراءة ورأي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 7، العدد 3،2010 .
*عجال لعرج. مقياس: أصول النّحو العربيّ موجه لفئة: س03 ليسانس لسانيات عامة جامعة الدّكتور الطاهر مولاي بسعيدة
*عزوز ختيم، مختصر دروس "قضايا لسانية"، المستوى: السنة الأولى ماستر التخصص: لسانيات عامة، جامعة المسيلة.-2024-2023
*غويرق حميد أستاذ بحث (أ) ملامح المنهج الآني الوصفي في التراث اللغوي العربي- مقاربة لسانية بنوية -hamidgh1404@gmail.com
*فرج محمد جمعة عماري، بحث بعنوان "ما خالف فيه الأخفش سيبويه باب الكلام وأقسامه: -دراسة تحليلية كلية التربية القصيعة" – جامعة الزيتونة. مجلة التربوي، العدد 22.
*كمال حامد عبد الله. أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية جامعة بحري. السودان، وأديب محمد عبد الصفي ناجي أستاذ مساعد قسم اللغة العربية اليمن، بحث بعنوان: "تعدد آراء الأخفش في المسألة النحوية الواحدة (باب التوابع أنموذجا)" مجلة الأدب واللغات المجلد 10 العدد1، تاريخ الإرسال:10/05/2021 تاريخ القبول:14/11/2021 تاريخ النشر: نوفمبر 2022، ص :10-11-12 (بتصرف).
*مبروك بركات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني، وقضايا اللغة العبية في الجزائر (ورقلة)، أسس المنهج الوصفي في ضوء الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة، مجلة "قضايا لغوية" العدد 3 المجلد 2 ديسمبر 2012.
*محمد صغير نبيل، المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة، جامعة تيزي وزو، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد18، ص 19-42، (2013م).
*يونس بن حبيب ."الموسوعة العربية الميسرة ". موسوعة شبكة المعرفة الريفية. 1965. مؤرشف من الأصل في 12 أبريل 2020.

الرسائل الجامعية

*أحمد الشايب عرباوي، " أصول اللغة والنحو ين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما "معاني القرآن " "رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية تخصص: علوم اللسان العربي – جامعة محمد خيضر– بسكرة، (2014 / 2014).
*بونيف أحمد التعليل الصوتي عند ابن جني قراءة في كتابي"الخصائص" و "سر صناعة الإعراب"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس.
*تجليّات المنهج الوصفي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، دراسة لآرائه من خلال "الكتاب لسيبويه"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، جامعة البويرة (2015–2016).
*كواكب محمود حسين،" أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري " دراسة نحوية (رسالة ماجستير)، كلية التربية (ابن رشد).
*المنهج الوصفي والمعياري في النحو العربي من خلال كتاب "منطق العرب في علوم اللسان"لعبد الرحمن الحاج صالح، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، جامعة البويرة (2020–20119)

المجلات

*مجلة "قضايا لغوية" العدد 3 المجلد 2 ديسمبر 2012.
*مجلة التراث
*مجلة الأدب واللغات المجلد 10 العدد1،
*مجلة التربوي، العدد 22.
*مجلة جامعة الأزهر، العدد السادس (2019)
*مجلة سرّ من رأى، المجلد 4، العدد 11، 2008.
*مجلة التربية والعلم، المجلد17، 2010، العدد 4
*مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 7، العدد 3،2010

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	5
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	2
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	البقرة	3
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	**البقرة**	6
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	**البقرة**	10
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	**البقرة**	13
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	**البقرة**	16
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾	**البقرة**	20
﴿مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	**البقرة**	38
﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾	**البقرة**	41

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾	البقرة	48
وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ	البقرة	41
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	البقرة	48
﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾	البقرة	54
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ...﴾	البقرة	57
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	البقرة	60
﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	البقرة	61
﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	البقرة	79
﴿مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾	البقرة	85
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾	البقرة	92
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	البقرة	97
﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾	البقرة	139
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	البقرة	197
﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾	البقرة	217
﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾	البقرة	233

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾	**البقرة**	238
﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾	**البقرة**	248
﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾	**البقرة**	265
﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	**آل عمران**	39
﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾	**آل عمران**	103
﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	**آل عمران**	112
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	**النساء**	1
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	**النساء**	170
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا	**النساء**	171
﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾	**المائدة**	3
﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	**المائدة**	46
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾	**المائدة**	54

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾	**المائدة**	73
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾	**الأنعام**	23
﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾	**الأنعام**	25
﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ	**الأنعام**	143
﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾	الأنعام	146
﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾	الأعراف	22
﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	الأعراف	56
﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾	الأعراف	137
﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾	الأعراف	150
﴿نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾	التوبة	40
﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾	التوبة	90
﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾	**التوبة**	106
أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي	**يونس**	35
﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	**يونس**	71
﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾	**هود**	27
﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	**هود**	111
﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾	**هود**	113

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾	**الحجر**	54
﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾	**الكهف**	77
﴿عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾	**طه**	18
﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾	**طه**	63
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	**الأنبياء**	63
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ ﴾	**القصص**	81
﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾	**فاطر**	43
﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾	**ص**	8
﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾	**الأحقاف**	15

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعـــــــــــــــري	القـــــائل
إذا قاسها الآسي النّطاسي أدبرت ***غشيتها وازداد وهيا هزومها	البعيث بن بشر
أبحث حمى تهامة بعد نجد*** وما شيء حميت بمستباح	جريـــــــر
وما صرمتُكِ حتى قلتِ معلنةً *** لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَل	عُبيد بن حُصين
فَظِلْتُ لدى البيت العتيق أُخيلُه *** ومِطواي مشتاقانِ لَهْ أرِقانِه	رجل من أزد السراة
وإنْ قالَ مولاهمْ على جُلِّ حاجةٍ *** من الأمرِ رُدّوا فَضْلَ أحلامِكِم رَدُّوا	الحطيئة
فَفواعِديه سَرْحَتَيْ مالِكٍ * أو الرُّبا بَينَهُما أسَهْلا	مجهول
أَبا مُنْذِرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا* حنانيكَ بعضُ الشرِّ أَهونُ من بَعْضِ	طرفة بن العبد
ألا هُبّي بِصَحْنِكِ فاصبَحينا * وَلا تُبْقِي خُمورَ الأنْدَرينَ	عمر بن كلثوم
فما وَجَدَ النَّهْدِيُ وَجْداً وَجَدْتُهُ * ولا وَجَدَ العُذْرِيُّ قبلِ جَمِيلُ	مجهول
* تَدافُعَ الشِيبِ ولم تِقِتّلِ*	أبو النجم
يُؤامِرُني رَبيعَةُ كُلَّ يَومٍ * لَأُهْلِكَهُ وأَقْتِنيَ الدَّجاجا	مجهول
فقُلْتُ لكَلْبِيَّيْ قُضاعَةَ إنَّما * تَخَبَّرْ تُماني أهْلَ فَلْجٍ لَأَمْنَعا	مجهول
لِعَلَّ اللهِ يُمْكِنُنِي عَلَيْها * جِهاراً من زُهَيْرٍ أَوْ أَسِيدِ	لخالد بن جعفر بن كلاب من هوازن،
إذا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنَّما * يُرَجّى الفَتَى كيما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ	قيس بن الخطيم،
رُحْتِ وفي رجلَيكِ ما فيهما * وقد بَداهَنْكِ من المِئزرِ	الأقيشة الأسدي
وأَشْلاءَ لحمٍ مِن حبارى يصِيدها*** إذاَ نحن شِئْنا صاحِب مَتأَلِّف	الفرزدق
كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إرادَةٍ * لَوْ عادَ مِنْ لَهْوِ الصبَّابَةِ ما مَضَى	مجهول

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة	أ ـــــ هـ
الفصل الأول: الوصفية (المنهج الوصفي) كمنهج للبحث	**1 ـــــ 23**
المبحث الأول: تعريف المنهج الوصفي، وركائزه ومميّزاته، وخطواته وإجراءاته العملية، ومآخذه وسلبياته.	1 ـــــ 12
المطلب الأول: تعريف المنهج الوصفي لغة واصطلاحا	1 ـــــ 3
المطلب الثاني: أنواع المنهج الوصفي	3 ـــــ 4
المطلب الثالث: ركائز المنهج الوصفي	4 ـــــ 6
المطلب الرابع: مميّزات المنهج الوصفي	6 ـــــ 8
المطلب الخامس: خطوات المنهج الوصفي وإجراءاته العملية	8 ـــــ 11
المطلب السادس: مآخذ وسلبيات المنهج الوصفي	11 ـــــ 12
المبحث الثاني: أصول المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث والتراث العربي القديم	12 ـــــ 23
المطلب الأول: أصول المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث	12 ـــــ 17
الفرع الأول– عند الغرب	12 ـــــ 14
الفرع الثاني– عند العرب المحدثين	14 ـــــ 17
المطلب الثاني: أصول المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي القديم	17 ـــــ 23
الفصل الثاني: البحث النحوي عند البصريين	**24 ـــــ 45**
المبحث الأول: نشأة المدرسة البصرية وطبقات البصريين	24 ـــــ 30
المطلب الأول: – نشأة المدرسة البصرية وبيئتها	24
المطلب الثاني: أعلام البصريين وطبقاتهم	25 ـــــ 30
المبحث الثاني: البحث النحوي عند البصريين	30 ـــــ 45

المطلب الأول: منهج البحث النحوي عند البصريين	30___ 32
المطلب الثاني: أدلة النحو عند البصريين	32___ 45
الفصل الثالث: الوصفية عند الأخفش الأوسط في كتابه "معاني القرن "	46___ 88
المبحث الأول: التعريف بالأخفش الأوسط ومكانته العلمية	46____ 51
المطلب الأول: **اسمه ونسبه كنيته وخلقته**	46
المطلب الثاني: **مولده**	46
المطلب الثالث: **عقيدته ومذهبه النحوي**	46
المطلب الرابع: **علمه وصفاته**	47
المطلب الخامس: **شيوخه وتلاميذه**	48_____50
المطلب السادس: **مـــــؤلفاته**	50
المطلب السابع: **وفـــــــــاته**	51
المبحث الثاني:(التعريف بكتاب "معاني القرآن "ومكانته العلمية ومنهجه)	51___ 55
المطلب الأول: سبب تأليف الكتاب	51
المطلب الأول: مكانة الكتاب العلمية ومنهجه	52_____55
المبحث الثالث: تجليات المنهج الوصفي في كتاب "معاني القرآن"	55___ 88
المطلب الأول: وحدة المكان والزمان	55___ 59
المطلب الثاني: التمييز بين اللغة والكلام	59___ 61
المطلب الثالث: السماع	61___ 69
المطلب الرابع: القياس	69___ 72
المطلب الخامس: الاهتمام باللغة المنطوقة	72___ 83
المطلب السادس: الاستقراء	83___ 88
الخاتمة	89___ 90
المصادر والمراجع	91___100
فهرس الآيات القرآنية.	101___105
فهرس الأبيات الشعرية	106
فهرس المحتويات	107___108